مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الاول والثاني سنه ١٣٤٧ هـ

تحقيق لغوي

— في —

ورد الابل

الحمد لله واضع اللغات ، ومحدث الموضوعات ، والصلاة والسلام على القاموس المحيط بجميع المعلومات ، محمد الفائق كل الانبياء في جميع الجهات ، وعلى آله أولي الفضل والكرامات ، واصحابه الراقين به أعلى الدرجات ، وعلى من تبعهم باحسان من المؤمنين والمؤمنات ، صلاةً وسلاماً دائمين مادامت الارض والسموات . وبعد فيقول العبد المفتقر الى لطف مولاه الايدي ، ابو الفوز محمد امين السويدي . قد عرض عليَّ ، بعض الأحبة لديَّ [١] ، ممن تضلع [٢] بالعلم ، وتوقد ذهنه في الفهم، عبارةً من كتاب القاموس المنسوب [٣] للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي ، عليه رحمة الاله الهادي ، ظاهرها الاختلال في المبنى ، والمعارضة لكلام غيره من اهل اللغة في المعنى ، ما لفظها : « والعِشر بالكسر ورد الإبل اليوم العاشر او التاسع ولهذا لم يقل عِشرَين وقالوا عِشرِين جعلوا ثمانية عشر يوماً عِشرَين ، والتاسعة عشر والعشرين طائفة من الورد الثالث فقالوا عشرين جمعوه بذلك والإبل عواشر . » انتهت . فرأيت ان اشرحها شرحاً يزيل إشكالها ، ويذهب احتلالها .

(١) ليته ذكر اسمه افادة للتاريخ . (٢) لعل في النسخة الاصلية تضلع من .
(٣) لعل في الاصل المنسوب الى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولما كان الاصح من اقوال اهل الاصول[1] : « ان العمل بالمتعارِضَين ولو من وجه اولى من إلغاء احدهما بترجيح الآخر عليه » أحببت ان اجمعها مع غيرها من عبارات اللغويين ، التي ترى مخالفتها في اول نظر الناظرين ، فأقول و بالله التوفيق ، وبيده ازمة التحقيق .

قال صاحب القاموس : (والعِشر بالكسر) للعين مع سكون الشين (ورد الإبل) ، اي اشرفها على الماء للشرب (اليوم العاشر) او اليوم (التاسع) ولما كان بيان ذلك يستدعي الكلام على اوراد الابل التي اصطلحت العرب على اسمائها ليتضح هذا المقام ، احببت ان أبين ذلك فأقول : اعلم ان العرب اذا اوردوا الإبل الماء كل يوم يقولون : سقيناها رِفهاً بالكسر ، واذا اوردوها يوماً وتركوها في المرعى ترعى من غير ورد يوماً آخر ثم اوردوها بعد ذلك اليوم الذي تركت فيه يقولون : سقيناها غِبّاً فالغب بالكسر ورد يوم وظمأ آخر ، واذا اقاموا بها في المرعى بعد يوم الشرب يومين لم ترد فيهما الماء ثم اوردوها في اليوم الثالث يقولون : سقيناها رِبعاً بالكسر ، واذا أظمأوها ثمانية ايام وذلك تمام ظمئها في الاغلب ثم اوردوها في اليوم التاسع يقولون : سقيناها عِشراً . فالعشر على هذا تسعة ايام ابداً . قال صاحب مقياس اللغة[2] : يقال للإبل عواشر اذا اوردت الماء عشرا ، ويثنى و يجمع فيقال عشران وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فان قلت هذا مخالف لما ذكره صاحب القاموس فانه اورد العشر بين اليوم العاشر والتاسع وصاحب المقياس جزم بانه تسعة ايام ، قلت : لا مخالفة بينهما فان صاحب القاموس اراد بقوله اليوم

---

(١) كان رحمه الله سلفياً في مذهبه وادبه ، يقدس الأسلاف ، ويحو ما بدر لحرية الفكر منهم من الخلاف ، والا فقول الاصوليين مما يستأنس به ، ولا يؤخذ في علم اللغة والاشتقاق به ، كيف وفيها القوي والاقوى واللغة واللغيّة ، فالترجيح واجب لتمحيص المطالب ، وليس من تعارض في عبارة اللغويين التي وردت بل ثمت غموض وابهام ازالها بشريف تحقيقه . (٢) هذا من مسخ النسخ والا فاسم الكتاب مقاييس اللغة لابن فارس وهو مخطوط في خزانة المحقق الاب انستاس الكرملي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول ، و باليوم التاسع اي بالنسبة الى اول ايام الظماً فاوفى كلامه للتخبير في العبارة ، اي ان نظرت الى اول يوم الظماء عبرت عنه باليوم التاسع . واما صاحب المقياس لما رأى ان يوم الشرب الاول من العشر السابق في الواقع لا من هذا العشر حتى يكون عشرة ايام . قال : العشر تسعة ايام بطريق الجزم ، فان قلت : ان الجوهري في صحاحه قال ان العشر ثمانية ايام حيث قال فيه ما لفظه : والعشر مابين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر انتهى ، وذلك مخالف لما تقدم . قلت : لا مخالفة في ذلك ايضاً لانه اراد به ايام الظمء فقط كما صرح بذلك بقوله مابين الوردين . وقوله لانها ترد اليوم العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول . قال صاحب القاموس : (ولهذا [1]) اي ولكون العشر عبارة عن تلك الايام التسعة التي هي ايام الظماً الثمانية مع يوم الشرب الاخير (لم يقل) وفي نسخة لم يقولوا اي اهل اللغة في تثنية العشر (عشرين) اي بصيغة الجمع بناء على ان كلاً منهما عشرة ايام ، لان يوم الشرب الاول في الواقع من العشر الاول كما تحقق . (وقالوا) في تثنية عشرين بصيغة التثنية بناء على ان كل عشر تسعة ايام كما يدل عليه قوله (جعلوا ثمانية عشر يوماً عِشرَين) فهو تثنية لعشر كما لايخفى ، وجعلوا اليوم (التاسع عشر) واليوم (العشرين طائفة) اي بعضاً (من الورد الثالث) . لم يجعلوهما من الوردين المتقدمين عليهما (فقالوا) في ضم اليومين المذكورين الى العشرين اللذين هما ثمانية عشر يوماً (عِشرِين) بصيغة الجمع (جمعوه) اي العشر (بذلك) اي بضم اليومين الى الثمانية عشر ليحصل التوافق بين الجمع والعدد ، وتسميتهم لذلك بالجمع مجازاً اذ هو من تسمية الجزء باسم كله [2] ، فان قلت جعلك لذلك من المجاز مناف لما ذكره الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني حيث قال : لا مجاز في لغة العرب ، قلت :

---

(١) ما بين الفواصل من كلام المجد والباقي شرح ابي الفوز السويدي .

(٢) الكتب العربية طافحة بالمجاز فتعليله هذا وجيه ولا حاجة للاستشهاد على اللغة بكلام اهل الاصول . و يستقيم المعنى باعتبار الجمع ما زاد على الواحد على مذهب بعض العلماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا عبرة بما قاله الاستاذ بعدما تبين بطلانه في كتب اهل الاصول ، وكيف ينكر ذلك وقد تواتر النقل عن العرب بانهم يتكلمون بالمجاز باشياء كثيرة لا يمكن حصرها فمنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

وليس للليل صلب ولا ارداف ، حتى قال ابن جني في الخصائص : واعلم إن اللغة مع تامله مجازاً لا حقيقة ، وذكر في ذلك كلاماً طويلاً تركناه لئلا يطول الكلام. وقال ابن برهان في كتابه في اصول اللغة انها مشتملة على الحقيقة والمجاز . وقال ابن السبكي : من انكر المجاز في اللغة واراد ان العرب لم تنطق مثل قولك للشجاع انه اسد فذلك مكابرة وعناد . وقال القاضي في مختصر التقريب : ان ذلك مراغمة للحقائق فانا نعلم ان العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد انتهى . فان قلت هل لذلك المجاز الذي ذكرته حقيقة ام لا ؟ قلت : حقيقته ان العرب اذا اوردوا ابلهم ثلاثة اعشار متعاقبة قالوا : سقيناها عشرين ، فيكون الجمع الحقيقي عبارة عن سبعة وعشرين يوماً لان كل عشر تسعة ايام كما تقدم ذلك في كلام صاحب المقياس حيث قال : و يثنى و يجمع فيقال عشران وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فانه اطلق الجمع والجمع اذا أُطلق يتبادر منه الجمع الحقيقي وذلك صادق بسبعة وعشرين كما لا يخفى ، فان قلت هذا مناف لما ذكره الجوهري في صحاحه حيث قال : فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية وانما هي جوازي[1] ، قلت : لا منافاة في ذلك ، فان مراده بالعشرين الذي هو جمع لعشر لا اسم العدد ، حقيقياً كان ذلك الجمع وهو ما صدق بسبعة وعشرين يوماً ، او مجازياً وهو ما صدق بدون ذلك ، اي فاذا جاوزت الجمع الحقيقي اذ ذلك غاية المجاوزة فلا تسمي باسم آخر وانما هي جوازي ، ولو سلمنا ان مراده بالعشرين اسم العدد لا الجمع فما ذكره صاحب المقياس مقدم على ما ذكره ، اذ المثبت مقدم على النافي ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما تحقق ذلك في علم الاصول . فان قلت : هل هو مقدم عند اهل اللغة ايضاً ؟ قلت نعم . فقد ذكر الامام السيوطي

(١) كذا قد وردت والا فهي جوازيٌ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كتابه المزهر : ان من انفرد بروايته احد من اهل اللغة ولم ينقل احد غيره ، حكمه القبول ، ان كان المنفرد به من اهل الضبط والاتقان ، وقد مثل امثلة كثيرة لذلك . وهنا انفرد صاحب المقياس بان ما زاد على العشرين يسمى بذلك اي بمقتضى اطلاقه للجمع اللغوي ، فيقبل ما انفرد به وان لم يطلع عليه غيره ، فنفاه لعدم اطلاعه ، اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود . فان قلت : حكي عن الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي ما هو صريح في ان الجمع لا يراد به الا ضم اليومين المذكورين الى الثمانية عشر ، وذلك انه قيل له : زعمت ان عشرين جمع عشر والعشر تسعة ايام ، فكان ينبغي ان تكون العشرون سبعة وعشرين يوماً لتستكمل ثلاثة اتساع . فقال : ثمانية عشر يوماً عشران ، ضممت اليها يومين من العشر الثالث فجمعتها بذلك الاعتبار . ثم قيل له : هل يجوز ان تقول للدرهمين مع دانقين ثلاثة دراهم ؟ قال : لا اقيس على هذا ، وانما اقيس على قول ابي حنيفة : طلقها تطليقتين وعشر تطليقة ، وقع ثلاث تطليقات[1] ، فكما جاز له ان يعتد بعشر تطليقة و يجعله تطليقة كاملة ، جاز لي ان اعتد بيومي عشر ، واعدهما عشراً كاملاً . قلت : يمكن ان يكون الخليل اراد بما حكي عنه بيان ان لفظ عشرين كما هو صالح للعدد المعلوم كذلك صالح لجمع عشر ، لكن بهذا الاعتبار . ولما كان ذلك منافياً للجمع الحقيقي المعلوم لكل احد بينه لئلا يبعد فهمه عن الاذهان ولم يبين الجمع الحقيقي كما بين الجمع المجازي ، اذ لا كلام فيه لاحد ، وكذلك لا محذور فيه بوجه من الوجوه - فى يرتكب غيره دونه ، و كيف ينكر الجمع الحقيقي والكلام فيه لا في اسم العدد ، وجمع العشر بذلك صحيح وان ادى الى ان ايامه سبعة وعشرون لان المقصود منه انه جمع افراده ثلاثة اعشار ، وسلمنا انه نفاه فيمن اثبته مقدم عليه كما تحقق ، على ان في كلامه المحكي عنه نظراً ؛ لان في قياسه ذلك على قول الامام ابي حنيفة فيما ذكر اثبات اللغة بالقياس[2] وهو غير جائز على ما هو الصحيح عند الاصوليين ، وعلى ذلك القاضي ابوبكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والآمدي ، ولو تنزلنا وقلنا بجواز ذلك فهو

(١) تلك نكتة فقهية لغوية مستملحة . (٢) و بالحري اثباتها بالفقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فياس مع الفارق ، فان التطليقة عند الامام ابي حنيفة لا تتجزى[1] كما صرح بذلك فقهاء مذهبه وذكر جزء ما لا يتجزى كذكر كله بخلاف ما نحن فيه فان له اجزاء مسماة باسماء كما تقدم ، فيصح لنا ان نقول : إذ ضممنا يومين الى الثمانية عشر يوماً ، سقيناها عِشرَين اي بصيغة التثنيـة ولو سلمنا عدم الفرق بينهما فنقول فكما انه على قول الامام ابي حنيفة : تقع التطليقة بالتلفظ بكلها كما تقع بالتلفظ بجزء من اجزائها ، كذلك فليكن هذا الجمع ، بان يكون حكم ضم الجزء الثالث كله الى الثمانية عشر كحكم ضم اليومين اليها[2] اذ لا فرق في ذلك[3] ، فان قلت : ان الخليل اجل من ان يذكر مثل ذلك اذ هو اعلم النـاس واذكاهم في زمانه ، حتى قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة ازكى من الخليل بن احمد ولا اجمع قلت : هو كذلك والظاهر ان ما حكي عنه في ذلك كذب لا اصل له و يؤيد ذلك ما نقل الامام السيوطي في كتابه المزهر عن أئمة اللغة انهم قالوا : وقع الخلل في كتاب الخليل وفي النقل عنه وتكلم في ذلك بكلام طو يل وايد ما قاله بكلام أئمة اللغة ، ثم قال بعد كلام كثير في كتاب الخليل الذي الفه في اللغة : ولو صح الكتاب عن الخليل ، لبدّر الاصمعي واليزيدي وابن الاعرابي واشباههم الى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه . وكذلك من بعدهم كأبي حاتم وابي عبيد و يعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا احداً نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً الى آخر ما قال . وتركنا نقل كلام السيوطي لطوله فمن أراد فليرجع اليه . فتبين من ذلك انه لا يؤخذ برواية من روى عن الخليل في اللغة لاختلال الرواية عنه كما حقق ذلك الامام السيوطي في كتابه المذكور فكل شيء من اللغة نسب الى

(١) لعل الاصل لا تتجزأ من الجزء لا الجزاء .

(٢) الصواب اليها وهو من سهو الناسخ .

(٣) في ذلك فرق كبير لعدم جواز اثبات اللغة بالفقه ولا حاجة للاستشهاد بكلام لا يصدر عن صغار الطلبة فكيف برجل نابغة كالخليل فالاقوي انه مدسوس عليه من حساد فضله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخليل لم يقبل ما لم يوافقه غيره من أئمة اللغة المتقدمين . قال صاحب القاموس وجعلوا (الابل عواشر) اي سموها بذلك والله اعلم .

قال مؤلفه عليه الرحمة كان اتمام ذلك ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول الواقع في السنة السادسة والثلاثين غب الالف والمائتين الهجرية النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية .

ناشر الرسالة

عز الدين علم الدين

عضو المجمع العلمي بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المكاره التي حف بها

« إقليد الخزانة »

اسمع حديثي فانه عجب يُضحك من شرحه ويُنتحب

عَرض عليَّ بُعيد وصولي للاهور أستاذ العربية بجامعة پنجاب المستر محمد شفيع أن أتولى وضع فهرس لاسماء الكتب المذكورة في خزانة الادب لعبدالقادر البغدادي وذكر ان المستشرق المجري ا غولدصهير) كان يستحسن مثل هذا الصنيع فأخذت فيه بعد كيت وذيت وأتممته في سنة ١٣٤٠ هـ .

وقد جرى بعد ذلك امور تثبط من جأش المؤلفين وتوهن من عزائمهم وتفت في أعضادهم وتزهدهم عما هم بصدده من خدمة العلم فإلى الله المشتكى والمفزع . وانا أُرفق بساعات عمر القارئ العزيزة ولا أُضيعها في سردها .

وكنت كتبت له مقدمة وكان المستر المذكور يجمجم ببعض الحذف والبتر فحذفت له منها بعض مالم أر فيه كبير فائدة . وكنت سميته (إقليد الخزانة[1]) تسمية لم يتفهم معناها فأخذ يصوّب تسميته (فهرست الخزانة) ولكنه ربع بعدُ على ظلعه وسكن بعض غلوائه .

ثم قضى الله ان ودعت لاهور وتم طبع الكتاب بتصحيحي بعد وصولي بسبعة اشهر (مارس ١٩٢٦ م) بمطبعة الصديق الفاضل المستعرب (ك . م . ميترا) وكتب اليّ هذا النصيح ان المستر لن يطبع ابداً مقدمتك وقد انتزعها مني باإلحاح زائد . فكاتبته بشأنها فلم يجني فكاتبت المستر وولنر رئيس المراقبة بالجامعة فلم ينبس ايضاً ببنت شفة وذلك باغراء المستر له ولعل ذلك ببعض الاوهام السياسية او انني تعرضت فيها بالذاتيات (وانت ترى المقدمة على غرّها الاول) . فكتبت الى وولنر أخيره بين امرين اما ان يطبع مقدمتي واما ان ترفع الجامعة يدها عن الكتاب واكون انا الذي أؤدّي نفقة الطبع فلم يجب بشيء . وكتب اليّ صاحب المطبعة ان الشفيع عقبة كؤود في طريقك و يظهر انه اغوى المستر وولنر . وكتب اليّ صديق آخر عن لسان

(١) راجع في (المطبوعات الحديثة) من هذا الجزء تقريظ كتاب (إقليد الخزانة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صاحب المطبعة ان نية المستر فاسدة يظهر انه يحبس الكتاب الى ان يتناساه الناس ثم ينشره بعد برهة باسمه . فلم يبق لي بدّ ان أُكلف سيدي الدكتور ضياء الدين احمد بان يفاوض المستر وولنر رسمياً فدار بينهما المكاتبة مرتين انتجت ان المستر قد فاز في اضلاله عن سوء السبيل ولكني نجحت في الحصول على كتاب رسمي فيه اعتراف بكون الكتاب من تأليفي فثاب اليّ خاطري .

ولكن لما لم يبق للمستر مجال لانت أخادعه فأرخى من الخناق اذ رأى ان كل سطر من الحواشي يحول دون مناه (ان كان يتمنى ذلك) ويعلن بتسمية مؤلفه .

فنشره وولنر في (فبراير سنة ١٩٢٨ م) بحذف المقدمة مضافاً اليه إرغام انف المؤلف « الذي لم يكن ذنبه الا ذنب صُحُرَ فجزاه كما جزي سنمار » بقلم المستر المذكور بالانكليزية من غير حاجة اليها حتى انه لشدة ولعه بها لم يكتب عليه الاسم بالعربية كما يفعله أفاضل المستشرقين فانهم في غنىً عن مثل هذا التبجح والتصلف وأضاف فهرساً بالانكليزية لاسماء المؤلفين الواردين باقليدي بقلم المستر محمد اقبال وهو وان كان لا يخلو عن فائدة الا انه مصحف ومحرّف للغاية . ولا غرو من كثرة الاغلاط فانهم وفقهم الله لا يتلقنون في اوربا الا وضع الفهارس على ترتيب الحروف فحسب ، واما التدبر والواعية فهذا شيء ليس مقصوراً على بلد دون بلد . ومن هنا تدرك ان المستر الموصوف كيف لم يقع بصره في الاقليد على غير الترتيب من المزايا التي ربما يفوق بها على اكثر أعمال المستشرقين .

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

وهذه المغامز التي أشار اليها هاك ما عندي فيها :

(١) شكا مرة بعد أخرى من إخلالي بترتيب الحروف في ذكر الشروح فقط وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

اذ ليس كل شيء يذكر على هذا الترتيب فانه بنفسه متقدم على محمد اقبال زميله بالجامعة وكان حق الترتيب الانكليزي والعربي ايضاً ان يتقدم اقبال عليه .

وهل ثم من لا يعرف ان الالف متقدمة على الباء وهلم جرّا وان لا فائدة من ترتيب الشروح على الحروف والشروح ربما لا يكون لها أسماء خاصة فإذن كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الترتيب يتراوح بين اسماء المؤلفين تارة وبين اسماء المؤلفات أخرى ولم يقرّ به قرار. والشروح لمتن واحد كم تكون في العِداد حتى توقع الناظر في الأتعاب . فمن هذه الجهة راعيت تقديم الاهم فالمهم او المتقدم عصراً او المشهور فأنت ترى عندي شروح الحماسة على هذا الترتيب : النمري ، الرد عليه للاسود ، ابو رياش ، المرزوقي ، ابن جني ، ابو هلال ، التبريزي ، الطبرسي . ولكن مثل هذا الصنيع يحتاج الى اطلاع واسع وعلم بالوفيات جمّ ومادة زاخرة وذاكرة واعية . وكل من نظر في شيء من تآليفه هذا العاجز يشهد بأني توخيت فيها إحكام علمائنا ووضع علماء المشرقيات ومالي ولتقليدهم الأعمى في كل شيء من دون بصيرة ولعلهم ايضاً لا يرتدون مني ذلك .

وترى في آخر الإقليد اسم كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر على ماسماه مؤلفه ابو عمر الزاهد بالترتيب الطبعي ولو راعى هذا الترتيب الأخرق لعكس اسمه ولقال كتاب الدهر والسنة والشهر والليلة واليوم . ولكن ماذا كان يغني عند ترتيب هذه الكلمات اليسيرة على الحروف وترك الجادّة الطبعية وهي تقديم الاهم والاخص الخ.

(٢) كنت ذكرت في مقدمتي انني أغفلت عن حلّ حوالات الكتاب كتاب سيبويه وشرح الرضي فقلما خلا من ذكرهما صفحة وأثبتُّ منها ما كان يستحق العناية وقد قال الاول « الا ان من أنذر فقد أعذر » ولكن صدق اخوه « رب لائم مُلِيمٌ » وآخر « ربّ ملوم لا ذنب له » فانه لم يعذرني مع انه ذَكَرَه ذِكْرَ من لا يسيغ هذه اللقمة ولا يلفظها .

تُلجلج مضغةً فيها أنيضٌ أصلّت فهي تحت الكشح داء

وبيني وبينك الانصاف أيها القاريء ما ذا كنت تستفيد من سرد نحو ٢٥٠٠ حوالة على الأقل وهو عداد صفحات الاصل . ولله در ابي العلاء :

ويا نفس جدّي إن دهرك هازل

أليس إذن عجب عاجب في ان يقع بصره على هذه المغامز ويولي ظهره عن هاتيك الفوائد الخطيرة التي حواها كتابي ولم يكن في اصل الخزانة الا مايغوي القليلي البضاعة من تغيير الاسماء وبترها والدعاء بغير الاسماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فتعالَ ياناظراً هذه القذاة الحقيرة في عيني أُرِك الجذع المعترض في عين زميله ·

فاني ارى في عينك الجذع مُعرضا وتعجب ان ابصرتَ في عيني القذا

وذلك في نحو ٧٥ غلطاً فاضحاً في ١٧ صفحة مع انه لم يراجع الخزانة (الغُفْلَ) اصلاً واخذ من الإقليد المضبوط بعناية المؤلف نفسه · فان كان هداه الله حُرِم العلم بهذه الاشياء فهل كان حُرِم ان يكِلَها الى العارف تنصلاً من اللائمة و يجعل مجيراه اتباعي فيما كتبت في الاقليد — و يا أيها المستر المسدد نحوي سهامه تعلمْ ·

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

فهذا حال دكتور ببلادنا ودكترته وسعيه بلغ جهده في ازدراء كتاب متقن الصنعة لرجل لم يتسمّ بالقاب مكرمة في غير موضعها الخ وقدره اياه في الباطن حق قدره · دليله حرصه على ان يكون له في تأليفه يد وان كانت جذماء ورجل ولو كانت عرجاء · وهذا :

« بيان الأغلاط الواقعة في فهرست المؤلفين الملحقة بآخر »

« إقليد الخزانة »

الغلط	الاصل او الصواب
ص ١ ابن عبد البر[1] النمري المغربي	في ص ٤ ابن عبد البرّ النَّمَري المغربي

(١) كل من كان له ادنى مسكة يعرف ان البَرّ في الاسماء بالفتح و به يصح قول الحافظ السِلَفي :

قل للذي طلب الحديث مسافراً في البحر يبغي الكتب بعد البَرّ
فعليك كُتْبا في الحديث اجادها بالغرب حافظه ابن عبد البَرّ

وكذا يعرف انهم يبدلون كسرة الاوسط بالفتح ايثار للتخفيف عند النسبة ، فهذا الرجل فانه الاتباع ايضاً اذ حرم العلم الصحيح · وقال ابن دريد في الجمهرة ١ : ٢٢٥ ان النسبة الى النَّمِر نَمَريّ والى تغلِبَ تَغلَبيّ ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلط	الاصل او الصواب
ص ١ عبد القيس (شاعر)	قبيلة فيهم شعراء
ص ٢ الزُجاجي	صوابه [1] الزَجّاجي
〃 ابواحمد العسكري وانظر اباهلال ايضاً	لا تنظره فان اباا حمداً ستاذ وابوهلال تلميذه فهما رجلان
ص ٣ علي بن العميد (ابن فارس)	هما رجلان يعرفهما حتى الاولاد
〃 ابو علي الفارسي وابو علي الفَسَوي وابو علي الهاذور	قطّع اباعلي إربا إربا وهو واحد وفسا بلده ثم سماه باسم كتابه (الهاذور) كأنه لقب لابي علي
〃 علي بن حمزة الاصفهاني	الاصفهاني هو حمزة بن الحسن وعلي بن حمزة بصري . وكله مبين في الاقليد
〃 الأُسنوي	الإسنوي
ص ٤ البافلاني (مخفف باللام و بالفاء)	البِاقِلاّني (بالقاف وتشديد اللام)
〃 ابو بكر ابن القُوطِيَة (مخففاً)	صوابه ابن القوطيّة (مشدداً)
〃 ابن البَرّي	ابن بَرّي (المقدسي اللغوي الشهير)
ص ٥ ابو داؤد الايادي	ابو دُؤاد (كغراب مصروفاً مهموزاً)
〃 ذوالخَرِق (ككتف) الطُهَوي	ذو الخِرَق كعنب جمع خِرقة
〃 ابن فارس انظر علي بن العميد	لا تنظره فهما رجلان خلط بينهما
ص ٦ ابن فُضالة	المعروف في الاسماء فَضالة بالفتح وانظر التاج
〃 ابن حديد	هو محرّف ابن دريد كما هو منبه عليه في الاقليد
〃 الهَمْداني صاحب الجغرافيا الهمداني صاحب الإكليل	ثناهما وهما شيء وهو صاحب الإكليل وجزيرة العرب وكلاهما في الجغرافيا
〃 ابو الحسن المدائني ، المدائني	هما شيء

(١) هو مشكول على الصواب في الاقليد ص ٣ مع بيان الفرق بين الزَجّاج والزَجّاجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلط	الاصل او الصواب
ص ٧ ابوحاتم (مؤلف اصلاح المفسد) ص ٢٨ ، ٧٥	فيه ثلاث غلطات (١) هما رجل (٢) (اصلاح[1] المفسَد (٣) ليس في ص ٧٥ شيء فيه البتة
ابو حاتم السجستاني الخ	
» ابو هلال (العسكري ؟) الخ	ثناه وكل من له أدنى المام بالادب يعرف ان
ابو هلال العسكري	ابا هلال وابا هلال العسكري شيء
» ابن هشام صاحب حاشية الالفية	هو هو فلا تكونن من الممترين
ابن هشام الانصاري	
» ابن هشام الخضراوي ، ابن هشام اللخمي	هو هو الخ
٧ و٨ هشام بن محمد بن السائب الخ ، ابن الكلبي	هو هو الخ
ص ٧ الفِزاري (بالكسر)	صوابه الفتح و فَزارة قبيلة معروفة
» ابو الحسين الطوسي	صوابه ابو الحسن كما صوبناه في الإقليد
٧ و٨ الحصري ، ابراهيم الحصري	هما شيء
ص ٨ ابراهيم بن سري الزُجاج (كغراب) ابن السَرّي الزَجّاج (مشدداً و بالفتح)	
» ابو اسحق الزُجاجي	وهو ابو اسحق الزَجّاج لا الزجّاجي انظر
١٧ الزَجّاج الزجاجي	الإقليد فهما رجلان لا اربعة
ص ٨ اسمعيل بن آه	ليس آه في الاسماء بل هو محذوف عن الى آخره
١٠ الموصلي (صاحب الاوائل)	اي اقرءه اسماعيل بن هبة الله المَوْصِلي كما مر في حوالة متقدمة ، وهذه اضحوكة

(١) كما ضبطناه في الإقليد وفي حاشية امالي الزجاجي ص ٩٦ (عن التاج) « قال ابو حاتم في كتابه الذي صنفه في المفسَد والمذال » (كذا ولعل صوابه المزال بالزاي) وهذا ظاهر في ان المفسد على زنة المفعول . وهل يمكن اباحاتم ان يصلح المفسِد وانما يصلحه الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلط	الاصل او الصواب
الجلال الدّواني (مخففاً)	صوابه تشديد الواو
جرير الشاعر	هو هو
جرير بن عطية الخ	
ابن جوهر	هو ابن جَهْوَر كما في الإقليد وكما هو معروف في اسماء الاندلسيين
ص٩ الخباز (انظر شمس الدين الخ)	فيه ثلاثة اغلاط (١) الثالثة شيء
٩ ابن الخباز شمس الدين الأَرْبلي الجعفري	(٢) الإرْبِل كزِبْرِج
١٥ شمس الدين احمد الحسين الخ	(٣) شمس الدين احمد بن الحسين
٩ الخشّاب	هما شيء ولكن ابن الخشاب لا الخشاب
١١ ابو محمد الخشاب	
٩ ابن خطيب التبريزي الخ	الصواب ابن الخطيب وهما شيء والعجب
١٥ التبريزي (ابن خطيب) الخ	انه مع معرفته بذلك ثنّى حوالتيه
٩ ابن الخير الاندلسي الخ	هما رجل واشبيلية بالاندلس وابن الخير
ابن الخير الاشبيلي الخ	صوابه ابن خير
« ابن خَيْسان	صوابه ابن كَيْسان
خُزَر (بالراء آخراً)	صوابه خُزَز (بزايين) بن لَوْذان
١٠ المفضل بن سلمة الضبي	صوابه كما في الاقليد بن سلمة الكوفي وابن محمد الضبي وهو ايضاً كوفي فهما مفضّلان
١١ ابو محمد الاعرابي	هو هو
١٣ الاسود الاعرابي	
١٢ بنو محارب	هما
محارب بن خَصَفَة	
« المطرّز (انظر المطرّزي)	لا تنظره فهما رجلان
« ابن ناظم	ابن الناظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلط	الاصل او للصواب
١٣ قاسم بن احمد الوَرَقي (كأنه ظنه منسوباً الى الورقة)	صوابه اللُوْرَقيّ كما في الافليد منسوب الى لورَقة بالاندلس
٢ الاخفش المحاشعي	هو هو
١٤ سعيد بن مسعدة	
١٤ ابن السيّد ٨٤ ، ٩٢	الاول كما قال والآخر هو ابن السيّد الذي يأتي في ص ١٥ باسم ابن السيّد البطليوسيّ
״ ابن شجري	ابن الشجري
١٥ ابن سيّد	ابن السيّد
״ ابن سكيت	ابن السكيت
״ الصقلي — انظر بن القطاع ايضاً	لا تنظره فابن القطاع من النحاة واللغويين وصاحب صاحب الضعفاء من المحدثين
١٥ ابن السيرافي	
١٧ يوسف بن السيرافي	هو هو
١٥ ابن السبكي انظر ... والتقي بن السبكي	لا تنظره فان تقي الدين السبكي لا ابن السبكي
١٦ التبريزي مؤلف مختصر تكملة الاصلاح	هذه سخافات مجموعة فالتبريزي هو الذي مرّ مرتين لا غير وكتابه هذا مختصر اصلاح المنطق وتكملة الاصلاح للجواليقي
״ ثَعلِب (بكسر اللام)	بفتحها وقد اضعنا آناء الحياة العزيزة في التنبيه على مثل هذا
״ التِرمَذي	صوابه التِرمِذي (بكسرتين او التَرمِذي بفتح فكسر)
״ العُكْبُري (بضم الراء)	صوابه فتح الراء وضم العين
״ امية بن الصلت	صوابه امية بن ابي الصلت
״ الزَجّاج	هذا هو صواب ما كتبه قبل الزجاج كغراب

٣٤ ـ ٨ مجلة المجمع
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلط	الاصل او الصواب
١٢ ابو زيد (صاحب كتاب المصادر) ص ١٠٣ الخ ، ابو زيد الانصاري	غلطان (١) هما واحد (٢) المذكور في ص ١٠٢ كتاب النوادر لا المصادر

الى غيرها مما يطول بنا سرده . وهذه :

« ترجمة العلامة البغدادي مؤلف كتاب الخزانة »

[من خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤]

عبدالقادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة الاديب المصنف الرحّال الباهر الطريقة في الاحاطة بالمعارف والتضلع من الذخائر العلمية ، وكان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر راويا لوقائعها وحروبها وايامها ، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البديعة مع الثبت (كذا ولعل صوابه التثبت) في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة ايراد كل شيء منها في موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانها كل الاتقان ومعرفة الاشعار الحسنة منها وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام في دمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل الى مصر فدخلها في سنة خمسين والف بعد فتح بغداد بعامين واخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الازهر اجلّهم الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور الشبراملسي والشيخ ياسين الحمصي وغيرهم . واكثر لزومه كان للخفاجي قرأ عليه كثيراً من التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته (انظر صورة الاجازة في المقدمة) . وكان الخفاجي مع جلالة عظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه . حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الادبية الا منه . ولما مات الشهاب تملّك اكثر كتبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجمع كتباً كثيرةً غيرها . واخبرني عنه بعض من لقيه انه كان عنده الف ديوان من دواوين العرب العاربة . وألف المؤلفات الفائقة منها (١) شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاستراباذي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الأدب واللغة ومتعلقاتها بامرها الا القليل ،ملكته الروم وانتفعت به ونقلت في مجاميع لي نفائس أبحاث يعز وجودها في غيره . وله ايضاً (٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي ايضاً . و(٣) الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادر كثيرة . وله من التآليف ايضاً (٤) شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل اليّ خبره . وكل تآليفه مفيدة نافعة وكان مع تبحره في الآداب ومعرفته الشعر لم يتفق له نظم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئاً من شعره لأُثبته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم يتفوّه بشيءٍ منه ترفعاً عنه . ثم رأيت الشلبي ذكر له في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طبيب يهوديّ يعرف بابن جميع (وهي اربعة أقذع فيها أفحش الإقذع فتركنا كتبها) .

ودخل دمشق في سنة ١٠٨٥ وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفاً من حكومة مصر وسافر معه الى ادرنة راجياً ان يحل من الزمان محل الفريدة من العقد فدخل الى مجلس الوزير الاعظم احمد باشا الفاضل واستمكن منه واختصّ به ولما حللتُ ادرنة في ذلك العهد زرته مرةً في معهده وكان بينه وبين والدي حقوق مودّة قديمة فرحب بي وأقبل عليّ وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكان امره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملل والسآمة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر (ين) وعاد مرة ثانية وانا بالروم فابتُلي برمد في عينيه حتى قارب ان يكفّ فسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفي وكانت ولادته ببغداد سنة ١٠٣٠ وتوفي في احد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى . انتهى بطرح ما لا علاقة له بالترجمة .

ثم وقفت بعد تصفح زوايا الخزانة والاقتباس من انوار الشهاب في الريحانة على فوائد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زوائد ، واوابد شوارد في ترجمة البغدادي ، أحببت ان أعلقها واحرد نحوها حردا ، وأسردها سردا :

« حرصه على العلم »

كان صاحبنا في حفظ الكتب والتدوين والحرص على اقتنائها وانتقائها بحيث لا نراه الا منهوما لا يشبع وشرها لا يقنع قال في الخزانة[1] « وكنت ممن مرن في علم الأدب حتى صار يلبيه من كثب وأفرغ في تحصيله جهده وبذل فيه وكده وكدّه وجمع دواوينه وعرف قوانينه واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند احد في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المني والمراد ، فهو جدير بان يسمى (خزانة الأدب الخ) وقد عرضت فيه بضاعتي للامتحان وعنده يكرم الرجل او يهان . وهكذا يحدّث بنعم الله عليه فتراه يقول تارة[2] بعد سرد اسماء تأليف الاسود الاعرابيّ « واكثرها عندي ولله الحمد والمنة » وتارة[3] يهمس بالشكر همسا حيث يقول : « قال معمر بن المثنى (ابوعبيدة) شارح ديوان بشر وهو عندي بخطه وهو خط كوفي الخ » وأخرى[4] « هذه حكايته وقد نقلتها من خطها الكوفي » وأخرى[5] وقد تعب من سرد مبحث طويل « وقد أرخينا هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطروس فأتى بما يبهج النفوس وقد بقيت اشياء تركناها خشية السآمة وانقاء الملامة » فكأنه لولا خوف ضجر القارئين لم يسأم ولم يرجع وقد قال الأول « سير السواني سفر لا ينقطع » .

ويوجد اليوم خطه على ما بقي من كتبه ومنها نسخة لجمع الأمثال للميداني بخزانة بانكي پور في الهند فقد رأيته ثبت عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر ابن عمر البغدادي » وعلى كتاب المعمرين[6] والوصايا لابي حاتم السجستاني ببعض حواضر المغرب . ويوجد[7] شرح شواهد شرح الرضي على الشافية له و بخطه باور با

(١) ١ : ٢ . (٢) ١ : ٢١ . (٣) ٢ : ٢٦٢ . (٤) ٢ : ٢٦٤ . (٥) ٣ : ٥٧

(٦) وطبع كتاب المعمرين بليدن عن هذا الاصل . (٧) طبعوا صورة فوتغرافية لصفحة منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان ابي محجن وزهير وغيرهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخطه متوسط متقن ويضبط بالشكل ما اشكل .

هذا وجاء في معجم الأدباء[١] في ختام ترجمة الحصري صاحب زهر الآداب هذه العبارة : « وله عندي كتاب الجواهر في المُلح والنوادر كتبه عبد القادر البغدادي » والظاهر انها حاشية لصاحبنا يظهر منها ان اصل معجم الادباء للجزئين الاولين كان قد بقي عند صاحبنا وقد عرفنا وجود الجواهر هذا عنده من خزائنه[٢] ايضاً . الا ان المستعرب الفاضل مستر مرجليوث لم يتنبه له فظن العبارة من كلام ياقوت حتى أدرجها في صلب المتن .

« تآليفه »

(١) اما خزائنه هذه فهي أجود مؤلفاته وأبدعها واكثرها فوائد وأنفعها وقد قضى في جمعها ستة أعوام كما قال في الختام « وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ١٠٧٣ هـ وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ١٠٧٩ هـ فيكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في ثنائها من العطلة بالرحلة فاني لما وصلت الى شرح الشاهد ٦٦٩ سافرت الى قسطنطينية في الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ هـ ولم يتفق لي ان أشرح شيئاً الى ان دخلت مصر المحروسة في اليوم السابع من ربيع الاول من العام القابل ثم شرعت في ربيع الآخر » ويوجد منها أجزاء في برلين وغيرها من مدائن اور با ورأيت منه بخزانة جامعة بنجاب ايضاً جزءاً . واما الاصل المطبوع عنه ببولاق سنة ١٢٩٩ هـ هذه الطبعة فلا اعرف فيه الا انه قليل البياض والاغلاط الا ان[٣] نسختها التي نقلت عن نسخة المؤلف كانت باقية بعد او يكون هذا الاصل نقل عنها . هذا وقد سرد فيها عدة[٤] من الرسائل كرسالة ابي رياش في قتل خالد مالك بن نويرة المرتدّ ، وترجمة المتنبئ من ايضاح

(١) ١ : ٣٦٠ . (٢) ١ : ١١ و٢٥١ و٣ : ١٦٨ و٤ : ٢٨٤ . (٣) جاء في حاشية ٣ : ٢١٥ « سقط بعد لفظة (في شرح) نحو سطرين اغتالتها ايدي المجلدين فلينظر ذلك في نسخة منقولة من خط المصنف قبل اغتيال ذلك وليلحق اه .

(٤) ١ : ٢٣٦ ١ : ٣٨٢ ٢ ؛ ٣٨ ٢ : ٧٠ — ٧٢ ٣ : ٢٤٢ — ٢٤٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المشكل لابي القاسم الاصفهاني ، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ، ورسالة المناظرة بين الكسائي ومحمد بن الحسن او ابي يوسف اللايجي وكتاب الاصنام لابن الكلبي الى غيرها .

(٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي نقدم ان جزءاً منه بخطه يوجد باور با ورأيته يحيل فيه على الخزانة لتراجم الشعراء وللقصائد وغيرها كما فعل مثله في حاشية شرح بانت سعاد . وكان ينوي[1] ان يأخذ فيه بعد اتمام الخزانة .

(٣) حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، رأيت منها نسخة بخزانة رامپور في ٧٧٨ ص وهي في فهرستها تحت عدد ٧٤ من الادب باسم حاشيته على قصيدة البردة وصوابه على شرح البردة وهي بانت سعاد وكتبت سنة ١١١٢ هـ شرح فيها شواهد شرح بن هشام واستوفى المباحث بغاية الاستيعاء وانتقد على ابن هشام وذكر فيها ان فضلاء عصره كانوا يتلكؤن عن حل مشكلاته وكان هو في شبيبته ايام اقام بمصر كتب على نسخته من الشرح حواشي . وفي حفظي انه الفها بالشام بعد الخزانة بزمان . ويوجد منها نسخة أخرى بایاصوفيا رقم ٤٠٦٩ . وقال فيها الحاج خليفة انه « أجاد فيها وأفاد » وكأنه لم يقف من تآليف صاحبنا الا عليها حيث أهمل سائرها .

(٤) أُغَتِ شاهنامه هو الذي تصحف في طبعة خلاصة الاثر بشرح الشاهدي طبعه كيرولوس زالمان في بطرسبورغ سنة ١٨٩٥م . شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه (تاريخ الملوك) الفارسية بالتركية . قال فيه انه كتبه سنة ١٠٦٧ هـ وثبت في آخر الأصل استنسخه العبد الضعيف ... ابراهيم ابن احمد ... واتفق الفراغ من كتابته يوم السبت ثالث شهر ذي الحجة الشريفة بمدينة ادرنة سنة ١٠٨٢ هـ .

(٥) شرح شواهد المغني وعد به في موضعين من الخزانة[2] وقد طال به الأمد وأنجز حرٌّ ما وعد وذلك اني وجدته في فهرس خزانة ایاصوفيا تحت رقم ٤٤٨٩ وهو

---

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٤ ورأيت العلامة احمد تيمور باشا احال عليه في تصحيح لسان العرب ج ١ ص ٣٦ فلعله ملكه . (٢) ١ : ٨٦ و ١٩٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في مجلد في كل صفحة منه ٢٧ سطراً وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ هـ .

(٦) شرح المقصورة الدُريدية ذكر في الخزانة [١] انه الفه في شبيبته وهو مختصر .

(٧) شرح شواهد التحفة الوردية أحال عليه بغدادي عصرنا حقاً العلامة النقاب احمد تيمور باشا في تصحيح اللسان ج ١ ص ٥٢ فلعله ملك منه نسخة ، وله حرسه الله ولع بتآليف صاحبنا .

« أدبه وانصافه »

يذكر من كان قبله من العلماء بما هم له اهل فتراه يذكر شيخيه الخفاجي و ياسين الحمصي دائماً بلفظة شيخنا . ولكن لا يمنعه الأدب معهم عن قول الحق والصدع بالصدق فكثيراً ما ينتقد [٢] كلام شيخيه . وكذلك لم يترك سقطات الضعاف الا نبّه عليها وهم العيني وخضر الموصلي وابن مُلا الحلبي كما تراها في الارقام المخطوط تحتها وقال في شارح ديوان زهير صعوداء انه كان ضعيفاً في النحو ، ولا يحمله التبجح والتصلف على الاعتساف والتنكب عن جادة الانصاف فانا نراه [٣] وقد ذكر ان ابن السيد نسب البيت الفلاني الى الأخطل ثم نقل قول ابن هشام اللخمي انه لم يجده في ديوانه يقول : « اقول قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري فلم أظفر به فيه ولعله ثابت في رواية أخرى .

« تشيعه »

وكان يتشيّع [٤] وان كان والده عمر كما يعلم من ذكره الصحابة رضي الله عنهم بدون الترضية لاسيما عبدالله بن الزبير (رض) ابن اسماء ذات النطاقين وزبيراً (رض) حواري رسول الله (ص) ولا يزال يطري أئمة اهل البيت وذكر ان « الشافعي رح اسرّ الى الربيع ان لا تقبل شفاعة [٥] اربعة . منهم معاوية » وهل هذا الا اختلاق

(١) ١ : ٤٩٠ . (٢) ٣ : ٤٣٢ . (٣) ١ : ٢١٩ . (٤) وكان المعجم قابضين على بغداد ايام صباه . (٥) لعل صوابه شهادة وهذا القول وجدته عند ابي الفداء ايضاً في أخبار معاوية (رح) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض غلاة الاخبار بين . ولم اذكر هذا الا لأوفيه حقه من الترجمة فرضي الله عنه وعنهم .

« صورة إجازة الشهاب له »

واما اجازة الشهاب فهذه صورتها عن ريحانة [1] الالبّاء ، ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهي صورة ما كتبه مؤلفه من الإجازة لعبدالقادر المذكور فيه (؟ فيها) « تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام ، والمحيي مآثر العلماء بنشر ثنائهم المخلد في صحف الايام ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ماطرّز البرق برود الغمام . اما بعد فإن الفاضل الاريب ، والماجد المهذب الاديب ، خليل روحي الشفيق ، ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق ، حاوي المفاخر ، الاخ الاعزّ عبدالقادر . لما قرأ كتاب الرحلة وغيره مما سوّدت به وجه الصحف واخذته عن الأجلّة ، وضمني بسمة العلم ولست اهله .

اذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بما ليَ من التآليف والآثار ، ومارويته عن مشائخي الأخيار ، صانه الله في (؟ عن) عين الكمال وحماه ، وقلّد جيد مجده بفرائد حلاه . » اه

وها انا اذكر الآن المقدمة التي كنت هيأتها لكتابي (إقليد الخزانة) وقد حذفت من النسخة المطبوعة في لاهور وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، المتمسكين بحبله المتين والمتحزبين بحزبه ، وسلم . وبعد فان خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي اشتمل على لباب نفائس الصحف والأسفار ، وضنينات الدهور والأعصار ، وعجب لعمري عاجب ان تكون بقيت بعد هاتيك الفتن المتوالية ، ونوائب نحو مسلمي الأقطار ناحية ، وبعد دول دالت ، ونعم زالت ، في عصر طمس فيه أعلام العلوم وصُواها ، وصوّح نبتُها على رُباها ، ونضبت نضارتها ، وزالت غضارتها ، بعد ان كانت أثمارها يانعة ، ومحاسنها رائعة . لأن يأخذ بيد الانسان من الله قائد توفيقه ، ويجتمع عنده

(١) مصر سنة ١٣٠٦ ص ٣٦٨ ولكن ليس فيه تصريح بان عبدالقادر هو البغدادي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

طرفا نقيض الجِدّ في سبيل العلم وطريقه ، والمال الوَفر ، والكنز الدَثر ، وانى يجتمعان عنده وبينهما كما بين الضبّ والنون ، او يتدار كه الله بفضل منه غير ممنون .

ولما أُجلتُ فيه نظري اعوز عليّ جمع ما انتثر من فرائده ، واعتاض عليّ سبي مخدّرات خرائده ، من كثرتها ووفرتها .

هبه حواها من فرط ولعه بالكتب ، وحازها ولو من منال العيّوق ومناط سائر الشُهُب ، فانى غابت غيبوبة ماء مأرب في رملها ، وتبدّدت بعد اجتماع شملها ، وتناثرت دررها ، وانحلت صررها ، وشعثت طررها ، وكسفت غررها ؟ وكيف انثلم بعد صدعها المرؤوب ، وأُبيح حماها الغير المقروب ؟ .

واذ كانت ذهبت او بادت ، وتلاشت او كادت . عزمت على ان أضع لما حازه من نفائس الاعلاق المنتثر نظامها الآن في أعماق الآفاق . سواءٌ رآها وحواها ، أو المّ بذكرها عُرضاً وما دراها ولا تلاها . فهرستاً حافله تضطبن عالي الأسفار وسافله مع اصلاح ما حرّفته ايدي النساخ بالاعتوار او زلّ فيه قلم صاحبنا على الاضطرار على ما يمر بك بعض أمثلته ، حين تنشر مطاوي أرديته .

وقد كتب اليّ صديقي العلامة الشيخ محب الدين الخطيب من القاهرة ان بغدادي عصرنا الامير ذلك المتفاني فيها والمغرم بجمعها البحاث النقاب صاحب السعادة احمد تيمور باشا حاز قبلي في وضع مثل هذه الفهرست قصب السبق ومن هو اولى بمثله منه .

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدّم

وكذلك بلغني ان المستعرب المجري الشهير الاستاذ (غولدصهير) كان يتمنى ان لو تولى بعض الشُداة وضع مثلها ولكنه تخرمته المنون قبل ان يرى امره بالامتثال متبوعاً ورضاه برضاي مشفوعاً .

« كيف تستفيد من فهرستنا »

وضعت جميع الشروح في غضون المتون . وان كانت لها اسماء خاصة ذكرتها في مظانها واحلت على متونها ، وحسبت الشروح بحروف الجُمّل ظاهراً و بالارقام الهندية باطناً وان أهملت اثباتها ، ولم أُراع في الشروح ترتيب الحروف لقلتها بل قدمت الاهم فالأهم . وما ورد له من الكتب خبر بهم او فائدة تستطرف خطيتُ تحت رقمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خطآ ، وذكرت في الحواشي ماعدا الفوائد كل ما يوجد من المخطوطات باصقاع الهند في الخزائن العمومية او الخصوصية على ما رأيت ، فان هذه البلاد اما لم يدوّن لخزائنها فهارس اصلاً واماوضعت بألسنة لا يعرفها الاعراب ولاالمستعربون . وأصلحت اسماء الكتب على ماهي عليه لاعلى مااقتضبها صاحبنا او بترها ، واهملت اكثر حوالات الرضي والكتاب (كتاب سيبويه) غير الشواهد الخمسين الاغفال اذ قلما خلا عن ذكرهما صفحة ، وربما زدت اسم الكتاب من عندي ان علمت ان المؤلف لم يعرف له غير ذلك الكتاب ان كان صاحبنا اقتنع بذكر المؤلف . و بالجملة فاني راعيت الفائدة .

الهند (عليگره) : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب المنذر

« للاستاذ صاحب الامضاء »

حيا الله الاستاذ المنذر فقد جاهد في سبيل لغته الشريفة جهاداً محموداً ودافع عنها دفاع الأبطال لما رأى افلام بعض الكتاب او كثير منهم قد تجاوزت (عن غير تعمد) الحدود وفكت القيود باستعمالها اللحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة تشوه وسلاستها تذهب . فأخرج للناس كتاباً جليلاً مفيداً . واني مع اكباري قدر الاستاذ وتقديري فضله ، اجتهاده أراني لاأوافقه على بعض ماجاء فيه من التخطئة .

لذلك أحببت ان أتقدم اليه برأيي ولي من حسن النية أحسن شافع لدى الاستاذ الصديق الرصيف .

١ — مداركة الخطر ، مناولة الطعام ، معاطاة المهنة ، مظاهرة الشعب ص ١ على عدم جوازها بانها لا يقال منها فاعَلَ بل تفاعَلَ .

مع ان صيغة فاعَلَ من تدارك منصوص عليها . قال في الاساس : دارك الطعن تابعه . وفي القاموس التدريك (ان يداركَ المطرُ) ويدارك مضارع دارك . والمداركة والتدارك كلتاهما بمعنى اللحوق والمتابعة .

٢ — وصيغة فاعَلَ من تناول معروفة . ففي المصباح ناولته الشيءَ فتناوله . وفي الاساس ناولني الشيءَ فتناولته . وفي القاموس ناوله فتناوله اخذه .

٣ — وصيغة فاعَلَ من المعاطاة غير منكرة بل المعاطاة نفسها واردة منصوص عليها . ففي القاموس والاعطاء (المناولة كالمعاطاة) ففيه تصريح بالمناولة والمعاطاة وفي الاساس هو يعاطيه الكأس . وعاطى الصبي اهله اذ عمل لهم و(ناوَلَ) ما ارادوا ففي كلام الاساس تصريح بتناول وعاطى . ثم ان بيع المعاطاة معروف في الفقه . وفي المزهر في باب ما اتى على فاعَلَ وتفاعَلَ من جانب واحد (وهو يعاطيني) .

٤ — وصيغة ظاهر بمعنى المعاونة واردة . ففي التنزيل وظاهروا على إخراجكم . وانزل الذين ظاهروهم . ولم يظاهروا عليكم . وقد تقدم لي كلام على هذا الحرف في مجلة المجمع العلمي (جزء تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ ص ٣٤٦) ومثله كلام لامير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب الامير شكيب أرسلان في المجلة نفسها (جزء حزيران سنة ١٩٢٤ ص ٢٨٢) تعليقاً على ما قلته فليراجعه من شاء .

٥ و٦ — راق له ، تعهد له ، شكا منه ، حرمه منه ص ١ .

علل المنع بان هذه الافعال تتعدى بنفسها .

وان كثيراً من الأفعال ما يتعدى بنفسه و بالحرف وهو مذكور في كتب الأئمة كوقف وأوقف ووقّف ونهك وأنهك .

ثم ان اللام تزاد بين الفعل المتعدي ومفعوله فتسمى مرة لام التوكيد لانها تؤكد لصوق العامل بمعموله كقول الشاعر :

وملكت مابين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

وجعل بعضهم منه « يريد الله ليبين لكم » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وتسمى مرة لام التمليك وهي كثيرة الورود في المفعول الاول لوهب ووهب من باب أعطى تنصب مفعولين .

وتسمى مرة لام التقوية كقوله تعالى : « لربهم يرهبون ، ومصدقاً لما معهم » وكقول الشاعر : (ولا الله يعطي للعصاة مناها)

وقد دخلت في هذا البيت على المفعول مع قوة العامل بكونه فعلاً مقدماً على عامله ناصباً لمفعولين (او مفعولين على رأي الاستاذ) .

فاذا صحت زيادة اللام لهذه الاعتبارات وعلمت ان راق له مع شيوع استعمالها يمكن حملها على بعض هذه الوجوه . وكذلك تعهد له مع امكان تضمنها معنى ضمن له — اذا علمت ذلك — رأيت ان كلمة الصواب ليست من الصواب بل الاولى ان تكون الاولى .

٧ — اما شكا منه فأرى ان استعمالها صحيح ولم ينكر احد قول القائل مستفهماً : مم تشكو . وفي الاساس مم تشكو ولا يستغرب في جواب السؤال شكواي من كذا او شكيتي كذا . ولم ينكر احد على صر در قوله :

شكواك من ليل التمام وانما ارقي بليل ذوائب وقرون

٨ — واما حرمه منه فهي مع ورودها في قول الشاعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

من غير نكير ولا اعتراض لا مَنْعَ من ان تكون بمعنى منعَ فتتعدى بمن كما تتعدى منعَ واذا ضمن حرف معنى حرف جاز ان يجري مجراه في التعدي وعدمه ففي التنزيل « اولَم يروا الى الطير » عدى رأى بالى على معنى نظر .

وربما جاوزوا ذلك الى التذكير والتأنيث كما ورد في قول بعض الاعراب : فلان لغوب جاءته كتابي فمزقها فأنّث على معنى الرسالة . وقد عقد ابن فارس باباً للفظ يترك حكم ظاهره لانه محمول على معناه كقولهم ثلاثة أنفس وثلاث شخوص وعشر أبطن . وورد في التنزيل « السماء منفطرٌ ، وبلدة ميتاً » .

٩ و١٠ — وصله وورده ص ١ .

في القاموس وصل الشيءُ واليه وصولاً بلغه وانتهى اليه . فكلامه صريح بتعديته بنفسه . ثم ان وصل ضد هجر متعدية بنفسها ايضاً بلا خوف فاحمل ان شئت قولهم وصله الكتاب عليه مجازاً .

واما ورد فيمكن حملها على المجاز من الورد ضد الصدر من قولهم ورد الماء وروداً وورد البلد بمعنى بلغه ووافاه على ان ورد الكتاب عليه بمعنى حضر مجازٌ ايضاً كما هو صريح الاساس .

١١ — انهاك القوى ص ٢ و٤٣ .

علل المنع بان الفعل متعدٍ بنفسه مجرداً لا بالهمزة وقد عرفت ان هذا التعليل غير صالح . وقد جاء في المصباح ان انهكه بالالف لغة وفي القاموس نهكه بالغ في عقوبته كأنهكه فصح فيها انها تتعدى بالهمزة وبنفسها . وقول الاستاذ ص ١١ « متى أمكن استعمال الثلاثي فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره » لا يستلزم ان يكون استعمال المزيد خطأ واستعمال الثلاثي مجرداً صواباً .

١٢ — مباع ص ٢ .

لم يعلل المنع ولعله من حيث كونه متعدياً بنفسه . وقد حكى ابن سيده في المخصص أباع فيصح اذاً فيها مباع وان كانت لغة ضعيفة فيما أحسب .

١٣ و١٤ — حوائج ، اوامر ، مشايخ ص ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد ان عدها في الخطإ كتب في الهامش احتمال الصحة في اوامر جمع آمرة وفي مشايخ بالياء جمع مشيخة وان حوائج ورد استعمالها قديمًا ولكنه شاذ نادر كما شذ ضرائر وشدائد ٠

اما مشايخ فان كان المنع لاستعمالهم لها (او إياها على رأي الاستاذ) بالهمزة فهو صحيح وان كان لنفس الصيغة كما هو ظاهر حيث جعل الصواب شيوخ ٠ ولم يذكر مشايخ ، فهو محل كلام لان الائمة نصوا على صحتها ففي المصباح والمشيخة سم جمع للشيخ وجمعها مشايخ ٠ وفي الاساس هم شيوخ ٠٠٠ ومشايخ ٠ وفي القاموس كانت مشايخ الصيغة الحادية عشرة لجمع شيخ ٠

واما الحوايج فان أراد الشذوذ في القياس دون الاستعمال كما هو الظاهر من تمثيله بالضرائر والشدائد فلا وجه لجعله خطأ لان الكلمة التي استعملها العرب لا تعد خطأ وان شذت عن القياس وان أراد بالشذوذ الشذوذ حتى في الاستعمال فذلك اول الكلام فقد ورد في الحديث « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان » وفي شعر الاعشى :

الناس حولـ قبابه اهل الحوائج والمسائل

ثم ان كان حكى عن الاصمعي انكارها فقد قال ابوحاتم السجستاني ان الاصمعي رجع عن ذلك ٠ وفي المصباح جمعها حاج وحاجات وحوائج ٠ وفي القاموس مثله ثم قال او مولدة ٠

١٥ — مخابرة ص ٣ ٠

لا انكر على الاستاذ قوله فيها ٠ ولي كلام او استفتاء في امرها ٠

وهو ان المخابرة وان كان شاع استعمالها في الزرع من الخَبَار وزان قلس ولم يعرف عنهم استعمالها في الخَبَر وزان جبل مع ان القياس يقتضيها كالمبادلة من البدل — فذلك — والله اعلم حتى لا يشتبه احد المعنيين بالآخر كما خصصوا مصدر وجد في الوجدان لمعنى وفي الوجود لمعنى آخر وفي الموجدة لمعنى ثالث لئلا تشتبه معانيها وقد هجر اليوم المعنى الاول وشاع المعنى الثالث فزال المانع وهو التباس احد المعنيين بالآخر أفلا يصح ان نقبل ما شاع وتقرّه ؟ ذلك ما استفتي فيه اعلام اللغة ومجمعنا المحبوب ٠

١٦ — استلقيت واستعديت واستحقيت ص ٣ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نص الأئمة على صحة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء . قال في المزهر ومن المضاعف قصيت أظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والصوت والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قومك منه يصدون فحول احدى الدالين ياء ومنه قول العجاج :

(تقضي البازي اذا البازكسر)

وهو من انقضضت وكذلك تظنيت من ظننت . وقال ابن السكيت : قال ابو عبيدة العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء . ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من دساها » وهو من دسست وقوله : « لم يتسنّه » وهو من مسنون . وقولهم سرية من تسررت .

١٧ — صحة تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد ص ٤ .

ورد في كلامهم إضافة المؤكد الى المؤكد فاذا مدحت رجلاً بالمضاء قلت هو المهند عينه وان شئت قلت هو عين المهند ومن ذلك قول بنت ذي الاصبع العدواني :

الاهل اراها ليلةً وضجيعها اشم كنصل السيف عين مهند

قال السيد المرتضى في اماليه قولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء نفسه انتهى . ونظيره هذا حسن جداً وهذا جد حسن .

١٨ — التنويه بخطة المجلة ص ٧ .

معنى التنويه الاظهار والاشادة ففي الاساس نوهت بالحديث اشدت به وأظهرته . فالتنويه بخطة المجلة اشادة بها و ظهار لها فليحمل على هذا لا على التصريح المجرد .

١٩ — تأنيث بلد ص ٧ .

لم يذكر علة في منعه تأنيث بلد وقد نص صاحب المصباح على صحة التأنيث في هذا الحرف وان كان التذكير هو اللغة العالية لورودها في التنزيل .

٢٠ — دوى ص ٧ .

نعم لم يستعمل العرب دوى للثلاثية فيما أخال واستعمال العامة لها مخففة من المشددة فقد سمع منهم دوّى اي احدث دوياً . وفي القاموس دوّي النحل تدوية سمع لهديرمدوي .

٢١ — اربع مجلدات ص ٩ . لم يعلل المنع ولعله من حيث ان المجلد مذكر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد قال ابن قتيبة في ادب الكاتب : ان العدد يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى ومثّل له « كتب فلان ثلاث سجلات » ثم قال فتؤنث على اللفظ والواحد سجل .

٢٢ — لم أزل محروماً من لقياه ص ١٠ . تقدم الكلام عليه عدد ٩ .

٢٣ — أنهكته الشيخوخة ص ١٠ تقدم (عدد ١٢) ان أنهكته لغة صحيحة .

٢٤ — لهم أسوة حسنة في كثير ص ١١ . علل المنع بان الابدال جائز بالايجاز لا بالاسهاب ولكن هذا التعليل قد يتخلف فقد ورد في قول الشماخ :

واترك تراث خفاف انهم هلكوا وانت حي الى رعل ومطرود

قال ابن فارس : يقول اترك تراث خفاف لرعل ومطرود فوضع الى موضع اللام على ان أسوة تعدت بفي على الكلام الفصيح ففي التنزيل : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » (وفيه) « قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم » .

٢٥ — برهة ص ١٤ . علل المنع بانها للمدة الطويلة ، مع انها ترد للأعم . ففي القاموس البرهة المدة الطويلة (او الاعم) . وفي المصباح برهة من الزمان بضم الباء وفتحها اي مدة ولم يقيدها بطول ولا قصر وعلى هذا فاطلاقها على المدة القصيرة ليس بخطإ .

٢٦ — صعدت بنا صعود الماعز ص ١٥ . الماعز للمفرد المذكر من المعزى ويتم التشبيه مع ارادة المفرد في هذا الكلام فلا يكون خطأ .

٢٧ — وكل هذه الخطب قاصرة ص ١٥ . لا أرى بأساً من جعل الخطبة فاعلة القصر كما يكون الحديث فاعل القصر في قولك قصر الحديث وكما كانت المسافة فاعلة القصر في قول البحتري :

قصرت مسافته على متزود منه لدهر صبابة وعويل

٢٨ — لا يجب ان يفضل الانسان ص ١٥ . المنع على اطلاقه محل تفصيل فان كان مراد القائل عدم الوجوب صح القول وان كان مرادة وجوب العدم لم يكن صحيحاً .

٢٩ — تناول طعام الغداء ص ١٥ . هو من باب اضافة الشيء الى نفسه وقد عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة باباً لاضافة الشيء الى نفسه ونعته ومثّل له بقول النحو (وزرع ثابت وكروم جفن) والجفن هو الكرم . وبقولهم بارحة الاولى و يوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخميس . وفي القرآن : « ولدار الآخرة ، وحق اليقين » .

نعم ان ابن مالك في ألفيته منع الاضافة الى المرادف فقال :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى واول موهما اذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه : وان موهم الاضافة الى المرادف يؤول باضافة المسمى الى الاسم ، فاذا قلت جاء سعيد كرز فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو يوم الخميس وذات اليمين . وموهم اضافة الصفة الى الموصوف يؤول بحذف المضاف اليه واقامة صفته مقامه فاذا قلت حبة الحمقاء وصلاة الاولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم او المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز ان يقال في مثل قولنا طعام الغداء طعام الوقت المسمى بالغداء او الطعام المسمى بالغداء ؟ .

٣٠ — الراتب ص ١٦ . الراتب اسم فاعل من رتب رتوباً من باب قعد بمعنى استقر ودام فهو راتب كما في المصباح والاساس وفي القاموس رتب رتوباً ثبت ولم يتحرك كترتب ورتبته انا ترتيباً وتسمى الصلاة النافلة المرتبة الفرائض اليومية (الرواتب) لاستقرارها مع الفريضة على حال واحدة . واستعمال الراتب لما يفرضه السلطان لاصحاب الوظائف لانه استقر وثبت او يكون مما أتي بلفظ فاعل على معنى مفعول من حيث ان السلطان أقره ، ومجيء فاعل بمعنى مفعول والمعنى واحد معروف في كلامهم كقولهم منزل آهل ومأهول ومكان عامر ومعمور وقد عقد له ابن فارس باباً في كتابه فقه اللغة .

٣١ — التمتع برؤياك ص ١٧ و ٤٠ علله بان الرؤيا مختصة بالحلم .

والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك أقوال معروفة بان الرؤيا والرؤية لمعنى واحد فيكون يقظة ومناماً وعلى هذا خرجوا قول ابي الطيب المتنبي :

(ورؤياك احلى في الجفون من الغمض)

ونقل عن بعض الأئمة ان الرؤيا وان كانت في المنام الا ان العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور .

٣٢ — بانواع الرفاهة ص ١٧ .

في صريح لفظ القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة لمعنى واحد فلا دليل على منعها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٣ — منائر ص ٣٢ · علل المنع بان الواو في منارة (لانها مشتقة من النور) اصلية · ولكن منائر كمصائب استثنيت من هذه القاعدة · قال ابن الناظم في شرح الالفية عندذكر هذه القاعدة مانصه : الا فيما سمع فلايقاس عليه نحو مصيبة ومصائب ومنارة ومنائر ·

٣٤ — اصريت على العمل ص ٣٢ · تقدم القول على صحة مثل هذا عدد ١٨ ·

٣٥ — بين معاطاة راح ومداعبة ملاح ص ١٢ · تقدم صحة المعاطاة على ان في هذا المثال مجانسةً ومشاكلة بصح في مثلها الخروج في صيغ الألفاظ عن قواعدها كما جمع باب على بوبه في قول الشاعر : (هتّاك أخبيةٍ ولاج ابوبةٍ)

وكما جرت مأزورات على شاكلة مأجورات في الحديث الشريف : ارجعن مأزورات غير مأجورات ·

٣٦ — أوقف ص ٢٢ · قال في المصباح ان أوقف بالالف من قولك اوقفت الدار والدابة لغة تميم وانكرها الاصمعي · وحكى بعضهم ان ما يمسك باليد يقال فيه اوقفته بالالف وما لا يمسك باليد يقال فيه وقفته بغير الالف والفصيح وقفت بغير الف في جميع الباب انتهى · وفي القاموس وقفته انا وقفًا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته وعلى الجملة فالتجريد من الهمزة أفصح واولى ·

٣٧ — او باش ص ٢٢ · في القاموس وَبَش بالتحريك واحدالاو باش الاخلاط والسفلة وفي الاساس او باش الجند اخلاطه ورذاله ، فاستعمالها اذاً صحيح ·

٣٨ — الاعدام ص ٢٦ · مصدر اعدم والاسم العدم بالضم او بالتحريك ومعناه الفقدان · قال في القاموس وغلب على فقدان المال · واعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديمًا على فقدان المال غلب حديثًا على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لانه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ماينافي التوقيف في اللغة لان التوقيف في المجاز انما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف ·

ثم ان من الالفاظ مالايستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به الى غيره فلايقول المؤبن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا الفقيد او هذا الراحل استكراهًا لذكر الموت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرهاً عدل عنه الى غيره فقيل الحكم بالاعدام وقصدوا به اعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد .

٣٩ — ارياح ص ٢٩ . انكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن بري انه لم يقل به غير اللحياني ولكن ابا حنيفة الدينوري وهو امام اللغة الثبت قال به . وقال ابن هشام في شرح (بانت سعاد) ان من العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قالوا أعياد جمع عيد كراهية الاشتباه بجمع عود .

وقال الجوهري الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على أرواح فأتى بالتقليل في أرواح . ونص ابن الاثير في النهاية على صحة هذا الجمع .

٤٠ — خطاب ممتع ص ٣٤ . قال يعني مفيد متين الخ الخ .

ممتع على وزن مكرم من أمتعني الله بك اي نفعني وورد في كلامهم ماتع اي جيد وفي القاموس متع بالفتح والضم جاد وظرف وفي الاساس هذا الشيء ماتع بالغ في الجودة فممتع على هذا بمعنى نافع جيد ظريف . او يكون ممتع بالتشديد من متعني الله بك اي نفعني وتمتعت بكذا انتفعت به ومنه التمتع بالعمرة اذ يحل للحاج بعد الفراغ من اعمالها ماحرم عليه . وفي القاموس ومنه المتاع وهو المنفعة والسلعة والأداة وما تمتعت به من الحوائج (هنا جمع حاجة على حوائج) فممتع هنا بمعنى مفيد فيصح على هذا خطاب ممتع وممتع بالتخفيف والتشديد ولا يكون معناه منحصراً بالطويل كما قال الاستاذ .

٤١ — تسيمك ذلاً عيسه ومهارة ص ٤٠ . تسيمك من أسام بالهمزة فمضارعه تسيم بضم تاء المضارعة سواء كان واوياً او يائياً كيجير و يخيف من الجور والخوف .

وتعليل الاستاذ للمنع بانه من سام الوادي مشعر بتوهمه ان الشاعر أراد تسومك بفتح حرف المضارعة من سام المجردة وليس الامر كذلك . اما ان سام واردة مزيداً فيها فلا إخال الاستاذ ينكره وكتب اللغة تشهد به واذكر ان الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر كتب عن هذا الحرف رداً على الاستاذ المنذر في مجلة العرفان الغراء .

٤٢ — كأنه ليس من احدى الجهات ص ٤١ . خطأ الاستاذ المنذر زيادة من بعد ليس مع ان مثلها وارد كثيراً ومن ذلك البيت المعروف من أبيات الشواهد :

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث الشريف : ليس من البر الصيام في السفر . ولا غرابة في زيادتها بين ليس ومعمولها . قال ابن فارس : تزاد من للصلة نحو قوله تعالى : ونكفر عنهم من سيئاتهم . وتكون للتعجب نحو ما أنت من رجل . وفي كل هذا وقعت (من) بين العامل والمعمول .

٤٣ — يا ماليء الفضاء الرحيبا ص ٤٢ . استبعد الاستاذ القطع على المفعولية في هذا الشطر وقد قال ابن مالك في الفيته :

واقطع او اتبع ان يكن معينا بدونهـا او بعضاً اقطع معلنـا
وارفع او انصب ماقطعت مضمِرا مبتدءاً او ناصباً لن يظهرا

فأنت ترى ان شرط ابن مالك في القطع متحقق لان الفضاء معين بغير الوصف فصح فيه القطع والاتباع ولم يقيد ابن مالك ولا ولده الشارح الجواز بغير هذا .

٤٤ — حرر سطراً ص ٤٤ . جعل معنى حرره قومه وقال ان هذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد (انتهى) مع ان حرره بمعنى قومه مجاز ايضاً قال في الاساس ان حرر الكتاب حسّنه وخلّصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وليس ببعيد ارادة هذا المعنى من قوله (حرر سطراً) كما هو ظاهر .

٤٥ — تسري القوة في الأسلاك ص ٥٣ . مسر يان القوة في الاسلاك خفي كالسرى في الليل و بهذا الاعتبار صح التعبير به عنه وله نظائر .

٤٦ — طلب امراً فلم يعط له ص ٥٣ . هذه اللام يسمونها لام التمليك كاللام في وهب له على ان اعطى بمعنى وهب فلنجر مجراها والاستاذ يصرح بلزوم اللام للمفعول الاول من وهب .

٤٧ — جاء من مدينة بيروت ص ٥٥ . تقدم ان إضافة الشيء الى نفسه صحيحة على التأويل وهذا من إضافة المسمى الى الاسم مثل طعام الغداء ويوم الجمعة .

٤٨ — ميزة ص ٣٤ . لم يعلل المنع . والميز بالفتح مصدر ماز يميز من باب ضرب والميزة واحدته ومعناها التفضيل والامتياز الذي اختاره الاستاذ مكانها افتعال من الميز .

٤٩ — بين قلبي و بين جفونها حرب البسوس ص ٣٧ و ٣٩ .

تبع الاستاذ في منعه هذا الحريري في درة الغواص وانكره ابن بري فقال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعادة بين في نحو المال بين زيد وعمرو جائزة على جهة التأكيد وهو كثير في كلام العرب قال الاعشى :

(بين الاشج وبين قيس باذخُ)

وقال عدي بن يزيد :

(بين النهار وبين الليل قد فصلا)

فعلى هذا هي واردة في كلامهم ولها وجه فلا تكون خطأً .

٥٠ — لم يعد يطيق . عاد تستعمل في غير معناها قال ابن فارس في باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم مانصه : يقولون عاد فلان شيخاً وهو لم يكن شيخاً قط وعاد الماء آجناً وهو لم يكن آجناً فيعود و يقول الهذلي :

(قد عاد رهباً [1] رذياً [2] طائش القدم)

ويقول غيره : قطعت الدهر في الشهوات حتى أعادني عسيفاً عبد عبدِ

وقال جل ثناؤه : « حتى عاد كالمرجون القديم » وهو لم يكن عرجوناً فيعود انتهى كلامه . وكأن عاد هنا جاءت بمعنى صار فعلى هذا يصح ان يراد من هذا المثال لم يصر مطيقاً للصبر او لم يبق مطيقاً للصبر او نحو ذلك .

٥١ — تخر له الجبابر ساجدينا ص ٣٦ . هذا هو المحفوظ من معلقة عمرو بن كلثوم وهو ممن يحتج بكلامهم فلا معنى لتخطئته ويمكن تخريجه بان الجبابر جمع تكسير يراد منه معنى الجماعة فيؤنث العامل او معنى الجمع فيذكر . وهنا أنث العامل على معنى الجماعة ثم وصفه بجمع المذكر على معنى الجمع فراعى في كل واحدة حالاً من حاليه .

٥٢ — جمع سهم على أسهم وسهام ص ٣٥ . إطلاق السهم على النصيب من المجاز نص عليه في الاساس وجمعه على سهام كجمعه على أسهم معروف . قال في المصباح السهم النصيب والجمع أسهم وسهام وسهمان بالضم . واما السهم واحد النبال فجمعه طيها معروف قال في الاساس معه قوس واسهم وسهام .

٥٣ — فرب مصفد منهم وكانت ص ٣٥ . علل المنع بان مجرور رب مرفوع

(١) مهزولاً . (٢) ضعيفاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محلاً على الابتداء ومنهم صفة له فيجب حذف الواو لتكون جملة كان خبراً ·

ليس مجرور رب هنـا مرفوع المحل بل هو منصوب المحل مفعولاً لفعل مقـدر نقديره عرفت ونقوت هذه التعدية بواسطة رب ·

قال الشيخ بدر الدين ابن النـاظم وتجري رب مع افادتهـا التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومضى معداها وهو مابعد النعت من فعل مفرغ ظاهر كرب رجل كريم عرفت او مقدر كرب رجل لقيته اي عرفت انتهى · ومجرور رب هنا منعوت ومعداها ماض واقع بعد النعت تقديراً ويكون التقدير رب رجل مصفد منهم عرفت وجملة كانت حالية ·

« حول الاستيضاح »

(١) مان يمون موناً · لا أرى اندلّ او كفل ترادفان مان في معناها وهي كلة خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع ·

(٢) برنامج · هي غربية عن اللغة من أصلها ثم عربت بابدال الهاء في آخرها جيماً وأصبح رفعها من الاستعمال صعباً بعد ان مضى عليها قرون متطاولة وذكرتها معاجم اللغة فلا بأس بان نبقي عليها · وأرى ان كلة ببان ربما وفت بالدلالة على معناها وان كانت أعم في المعنى ·

(٣) ساذج · هذه كذلك عربت وشاع استعمالها قروناً فأصبحت مألوفة ·

(٤) الراتب · صحيح كالمرتب وقد تقدم عدد ٢٢ والجعل والجعالة لا يؤديان تمام المراد ·

(٥) خَوَنة · قال في القاموس خائن وخؤون وخوّان والجمع خانة وخَوَنة وخُوّان وفي الاساس هو خوّان وقوم خَوَنة وجمع فاعل على فعَلة غير منكر كعامل وعملة وفاسق وفسقة ·

(٦) الشقي · الشقي ضد السعيد وفي المصباح شقي ضد سعد فهو شقي · وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر · وفي الاساس (في المجاز) الشقاء الجهد والتعب ·

فعلى هذا يصح وصف قطاع الطرق والاشرار بها (وقد شاع هذا الوصف فيهم حتى أصبح كالحقيقة العرفية) فان قاطع الطريق بعيد عن السعادة الدنيوية والاخروية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واي عيش أشقى من عيشهم فالناس يمقتونهم والسلطان يطاردهم ولهم في الآخرة عذاب السعير .

(٧) تلبس بالجريمة . صحيح فيما أرى ففي الاساس تلبس بلباس حسن . وفي القاموس تلبس بالامر و بالثوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالامر مجاز .

احمد رضا
عضو المجمع العلمي

بنى امة

قرأت في المقتبس الصادر يوم ١٦ كانون الاول الفائت جملة فلسفية بديعة للدكتور غوستاف لوبون فيها ان « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات وتبنى الممالك) .

وقرأت ايضاً في الجزء الاول من محاضرات هذا المجمع الزاهي كلاماً جميلاً لحضرة الاستاذ انيس سلوم يفند به « زعم فريق كبير من الناس — وخصوصاً في هذه السنين الأخيرة — ان المال هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى لها لانه يغني عن كل شيء . قال : وهذا الزعم ضلال مبين وأقوال بعض الشعراء بهذا المعنى مخرقة وتضليل اه .

أقول بل هو امرٌ وأدهى . هو سمٌ زعاف اذا ما سرى في جسم الامة قتل الشجاعة والاباء والشمم . وقضى على حب الوطن وعلى حب التضحية لاجله . واعدم الصدق والامانة والثقة . واهلك اسباب التضامن والتعاون والاتحاد وما الى ذلك من الأخلاق والفضائل والمبادئ التي عليها تقوم الجمعيات والشركات والحكومات . التي عليها تبنى الامم و بها تتقوى الممالك .

وعلماء الاجتماع من الغربيين انفسهم يضعون المال في المرتبة الرابعة والأخيرة بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع والمؤسسات والشركات والجمعيات . فالأخلاق عندهم في المرتبة الاولى . والعلوم في المرتبة الثانية . والعبقرية في المرتبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثالثة . وآخر الكل المال . لانه خادم لا سيد . واسطة لا غاية .

ومما يؤسف له ان جلّ المؤلفين وحملة الأقلام بيننا شرعوا يكتبون داعين الى الماديات والى حصر اهتمام الشرقيين بها بحجة ان النقوية الاقتصادية لازمة لتقوية الشرق إزاء الغرب .

ولا أراني مخطئاً اذا ما قلت ان اولئك الكتّاب الأفاضل انما ينشرون هذه الدعوة لغرض شريف هو وجوب التدرع بالماديات اتقاء لخطر الوقوع في براثن الغرب المتحفز للوثوب والافتراس . اعتقاداً منهم بان هذا الغرب لم يتوفق الا بالماديات وان الماديات وحدها هي سبب عظمته وسر تفوقه .

هذا وهم أحاول الآن ازالته حباً بخيرنا البعيد ونفعنا الآجل . ونحن الآن في طور تكوين قومي شارعون في بناء أمة ذات كيان معلوم .

فالاساس التي شيد الغرب عليها عُمُد مجده وسؤدده انما هي المعنويات اولاً . هي الأخلاق المتينة التي تحلى بها مصلحوه وزعماؤه وقادة الرأي العام عنده . هي المبادئ القويمة التي اتصفت بها رجالاته المتسلمون مقدراته . هي التربية السياسية القومية والوطنية والاجتماعية التي عمت شعوبه فجعلتهم متضامنين متحدين متعاونين — يتبادلون الثقة ويضحون بطيبة خاطر كل شيء لاجل المصلحة المشتركة والنفع العام على قاعدة الواحد للكل والكل للواحد .

كذلك ارجو الا يتوهمن احد من اخواني الشرقيين بان اهل الغرب كلهم من الماديين والنفعيين . فلقد قرأت كثيراً لعدد كبير من كبار كتّابنا وخطبائنا بشأن الاستقلال الاقتصادي وما يتعلق به مما يحمل على الظن بان اخواني الشرقيين اجمعين يزعمون شيوع المادية والنفعية في اوربا واميركا . وتضاؤل المعنويات والمبادئ والفضائل أمامها .

فأولئك الأفاضل من الكتّاب معذورون لانهم لم يسكنوا في اوربا واميركا فيعرفوا عقلية الغربيين وحقيقة نفسانيتهم : والحكم على أمة باجمعها لا يتيسر الا لمن يدرس عقلية تلك الامة (بسيكولوجيتها) . لذلك ترى الدول الكبيرة ترسل عشرات من رجالها الممتازين الى كثير من البلدان حيث يصرفون السنين الطوال تارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(بمأمورية) ظاهرية وطوراً بلاوظيفة بل لاجل مساكنة القوم ومعاشرتهم ومعاملتهم ومخالطتهم والاحتكاك بهم مدة طويلة لدرس عقليتهم التي عليها يبنون حكمهم في تقاريرهم الرسمية وعلى هذه التقارير المعوّل في الشؤون الخطيرة .

فالذي أتيح له منا المكث في بلاد الغرب وعاشر الطبقة الراقيـة والمتعلمة والمتهذبة من أقوامه زمناً طويلاً يعرف بالخُبر — لا بالخبَر — ان الدماغ المفكر في أمم الغرب والعصب المحرك و (الفقرة الظهرية) هم من غير رجال المال . هم من رجال المبادئ الوطنية والادارة والزعامة المبنية على الأخلاق والكفاءة المعنوية . هم من أصحاب المهن الحرة من علماء وأطباء ومحامين وصحافيين ومؤلفين وممثلين وواعظين ومزارعين . هؤلاء هم روح الامة . هؤلاء هم (ڤيتامينها) . وما المتمولون سوى العظم والعضل . لا القلب ولا الدماغ ولا النفس .

نعم انهم في الغرب يكدون ويكدحون ويجدون ويجتهدون ويشتغلون . يشتغلون اكثر منا بكثير ويكدون باهتمام فلما تراه بيننا . ولطالما كنت ارى رجالاً من كبار اطبائهم واغنيائهم واصحاب المعـامل والمزارع يشتغلون من ١٢—١٤ ساعة يومياً . ولكنهم انما يعملون حباً للعمل لاحباً بالمال . فحب العمل لاحشد الثروة فضيلة عندهم . والثروة اذا أتت فأهلاً بها وسهلاً . واذا لم يتوفقوا اليهـا فلا هم يحزنون . ولا هم ينوحون . ولا هم يولولون . ولا هم يذأون . بل على العمل يثابرون وعلى البشـاشة والارتياح والشمم وعزة النفس يظلون .

أو ليس هـذا خلق عربي أصيل ؟ أنسينا قول علي بن ابي طالب يصف الرجل الرجل بانه من (لا يذل لفقر ولا يبطر لغنى) .

فما الذي دهانا حتى صرنا أميل الى اقتباس المضر من مظاهر المدنية الغربية ناسين ما تركه لنا السلف الصالح من أخلاق عالية هي هي الاصل في بناء الامم وقيام المؤسسات ورقي الجماعات .

ان الاميركيين المشهورين بانهم من أصحاب الثروات الطـائلة معروفون بانهم من رجال الأعمال اولاً وبعـد ذلك من رجال الاموال . ليس ذلك فقط بل انك تسمع من على منابرهم الدينية والتمثيلية والنيابية والسياسية . ونقرأ في كتبهم ومجلاتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراقية خلاف ما هو شائع عنهم وخصوصاً في الشرق من جراء نفر قليل من أصحاب الملايين منهم أبطرتهم تلك الملايين . فالعبرة بالاكثرية الغالبة وليس بالقلية تراها دائماً وابداً هدفاً لسهام الناقدين من رجال العلم والأدب والدين . ومعرضة لغضب الادار بين والمصلحين والاشتراكيين وسواهم من رجال الطبقة المتوسطة التي هي عماد الامة والتي منها يخرج الزعماء الذين يرشدون الامة الى أسباب عزها ومجدها .

وها خطب روزفلت وماكنلي وبرايان وولسون وغيرهم من أعلام الامة الاميركانية على تباين نزعاتهم السياسية تؤيد بجملتها ما انا بصدده الآن . والرئيس ولسون الذي اشتهر بالحرب الكونية كان من جملة الذين رفضوا هبات بعض المثريين المشبوه بهم وبنوع ثروتهم يوم كان رئيساً لاحدى الكليات العالية . لانه وأسفاه عليه مثل الوف غيره من قادة الرأي العام يقدس المعنى لا المادة . ويعلم الشعب ان العظمة الحقيقية هي في الفضائل الفردية والقومية . هي في مكارم الأخلاق . هي في المبادئ القويمة الشريفة . هي في الوطنية الصادقة . في التضامن القومي . في التعاون والاتحاد وتبادل الاخلاص والثقة والأمانة .

ان اولئك الأعلام من واشنطون الى ابراهام لنكولن الى غلادستون الى ولسون وأمثالهم يعلمون بان الحياة الطيبة التي (تستحق ان نعيش لاجلها) هي في الحرية والاستقلال . وان الاستقلال هو حياة الامة . وان الامة لا تقوم بلا أخلاق . فعلى الأخلاق اولاً تقوم الامم . وبالأخلاق فقط يحفظ كيانها ويدوم استقلالها .

فالمادية الغربية ليست العامل الاعلى او السبب الاكبر في ارتقاء بعض الامم الاوربية والاميركية كما يتراءى الى الذين يأخذون الامور بظواهرها والى الذين فعلت بهم الدعاية السياسية الغربية في السنين الأخيرة . والذين لم يتح لهم الوقوف بالذات وعن كثب على نفسانية الشعوب القوية في الغرب . بل ان السبب الاكبر في ارتقائها هو خلق متين اولاً تجمّل به زعماؤهم ومفكروهم والمتسلمون زمام امورهم . وخلق متين ثانياً تجمل به شعبهم المتربي على الثقة التامة برجاله ووجوب الطاعة لهم وللنظام وللاكثرية . وخلق متين ثالثاً يتربون عليه في البيوت وفي المدارس وفي الجمعيات والنوادي والشركات ودوائر الأعمال الاقتصادية والخيرية والسياسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والعمومية على اختلاف أنواعها وتعدد أسمائها وتباين أغراضها .

سمعت مرة مستر روزفلت يخطب هنا في مدينة سان باولو وبعد ذلك بقليل سمعت خصمه السياسي مستر برايان يخطب هنا ايضاً فأعاد كلاهما تاريخ قرطاجنة وروما وبغداد والاندلس ناسباً ذهاب عز العرب وزوال مجد الرومان ومحو قرطاجنة من سفر الوجود الى انصراف هاتيك الأقوام الى اللهو والبذخ والانغماس باللذات وما الى ذلك من العوامل التي تهدم الأخلاق وتقوض اركان المبادئ والفضائل .

سمعت روزفلت يقول ان انكلترا لم تحكم الهند بقوة الجيش والاسطول والمال . بل باستعداد رجالها وصدق وطنيتهم وعلو تربيتهم وسمو أخلاقهم . سمعته يقول ان الهنود لا يعوزهم المال . فملوكهم وامراؤهم مضرب المثل بما في حوزتهم من الذهب الوهاج الوفير والجواهر التي لا تثمن . وانما يعوزهم الروح — المعنى — المبادئ . الفضائل الفردية والقومية التي أحاول تعزيزها في هذا المقال .

وان انس فلن انسى خطاباً لمستر ماكنلي رئيس الامة الاميركانية يوم الحرب الاسبانية عام ١٨٩٨ القاه في مدينة سانت لويس حيث كنت أطلب العلم في جامعتها فقال :

نعم اننا قد انتصرنا على الاسبانيين في كوبا والفيليبين ولكننا لم نفز بالاسطول بل بالرجال الذين قادوا الاسطول . لم تصل الامة الاميركية الى هذا العز والمجد بجيشها النظامي ولا بما في خزانتها من المال . بل بما في صدور رجالها ونسائها من المحبة للوطن والاستعداد لتضحية كل شيء في سبيله » .

ولعمري ما نفع اسطول او جيش او خزانة ملأى بملايين من الذهب او دولة كبيرة يقودها رجال لا خلاق لهم ولا وجدان .

وانما الامم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ما الفائدة من الذهب والالماس على امير هندي مثلاً يشعر من نفسه بانه صغير أمام أصغر متوظف انكليزي في بلاده . ما الفائدة من هاتيك المهاراجات بل تلك التماثيل الذهبية المتحركة التي وهي على أفيالها يحلي الانكليز بها حفلاتهم ويزينون مواكبهم .

كان دوق ولنغتون بطل معركة واترلو حاكماً عاماً على الهند قبل ان استدعته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حكومته لمحاربة نابوليون بونابارت فأتى اليه مرةً احد أمراء الهند وعرض عليه أموالاً طائلة وجواهر نفيسة لكي يعزل اخاه من إمارة احدى المقاطعات ويعينه مكانه . أصغى الدوق الى كلام الامير صاحب المال الوفير والجاه العريض . ولم يكن ذلك الكلام سوى اغتياب ووشاية ونميمة وحسد وما أشبه من تلك (المبادئ) ... فلما انتهى الامير نهض الدوق وفتح الباب وقال له غاضباً :

أتحفظ السر ؟ نعم يامولاي . إذاً إياك إياك ان تدع احداً يعرف بانك تجاسرتَ وعرضتَ عليَّ لترشوني وتشتري ضميري . وانا اعدك مقابل ذلك بكتمان الامر عن اخيك وسواه طالما انا في هذه البلاد . اذهب ولا تعد الى مثل هذه الصغائر .

امراء ووجهاء وزعماء واغنياء يكذبون ويحسدون ويكيدون ويخونون ويغتابون — ويستعملون أحط الوسائل ويتوسلون بشرّ الأساليب للنيل من الغير او لنيل مجد باطل او زعامة وهمية او سلطة زائفة . ولكنهم أمام رجل فقير بمادياته غني بادبياته كالدوق ولنغتون يهانون ويحتقرون ويطردون ويشعرون بانهم صغار .

ان هذا الدوق مات فقيراً . ولكن اسمه منقوش بالذهب على صفحات التاريخ .

وعلى الضدّ من هذا يحضرني الآن حادث تاريخي آخر له اثره في تاريخنا الشرقي . خرج محمد باشا البلطجي ظافراً على بطرس الاكبر في معركة نهر البروث المشهورة في التاريخ العثماني . ولكن جواهر الامبراطورة كاترين الاولى التي رافقت زوجها في الحرب بهرت بصر البلطجي : القوي بجيوشه المظفرة فعلاً يومئذ — والضعيف باخلاقه وبوطنيته فارتدّ ذلك القائد الخائن عن ساحة القتال من دون ان يجني ثمرة انتصاره . ليس ذلك فقط بل انه جعل الدولة تعتقد ان جيشها هو الخاسر المهزوم وعلى ذلك الاعتقاد الفاسد عقدت صلحاً مجحفاً مع بطرس الاكبر .

فلا عجب اذاً باهتمام الدول والحكومات والوزراء والقواد (بحالة الجيش المعنوية) في اثناء الحروب .

فرجال الامة المسؤولون يوجهون همهم عند الشدائد الى أدبيات الامة والى معنويات القوات المحاربة قبل كل شيء وبعد ذلك يهتمون بالمؤن والذخائر والاسلحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأساطيل وما أشبه . فما هذه سوى الخدم او ما يقوم مقام الخدم من وسائط الاسعاف . ولكن العبرة اولاً في التضامن القومي . في محبة الوطن ومحبة تضحية النفس والنفيس لاجله . في الشجاعة . في عمل الواجب . في طاعة النظام . في احترام رأي الجماعة . في إهمال النفع الخاص إزاء الاهتمام الكلي بالنفع العام — الى غير ذلك من الفضائل الشخصية والعمومية التي عليها يتوقف النصر وسلامة حياة الدولة وليس فقط على أموالها وجيوشها وأساطيلها .

* * *

بيد انني في هذا المقام لا أجد بداً من القول بان المال قوة . بل هو قوة هائلة ايضاً . والحصول على هذه القوة بالطرق المشروعة مما يأمر به العلم و ينص عليه الدين . فالدين لا يقول بان المال هو الحرام كما ربما فهم بعض المتقشفين وخصوصاً في الشرق . بل يقول ان عبادة المال هي الحرام . والعلم يأمر بالعمل لكي نحصل على حاجيات المعيشة وان أمكن فعلى كمالياتها . وكلا الدين والعلم يقول بان الكسل حرام والبطالة عيب . كلاهما يعلّم بان العمل شريف مهما كان نوعه . وان العار كل العار هو في الحاجة الى الغير . في (ذل السؤال) كما قال فيلسوف العرب علي بن ابي طالب .

وفلاسفة الاجتماع والدين من زمن ارسطو . الى زمن بولس . الى هذه الايام يعلّمون بان الحاجة والاستقلال ضدان لا يجتمعان . و بان العوز عدو للود لكرامة النفس . و بان الاستقلال و كرامة النفس لا يحفظان بلا عمل منتج .

المديون مستعبد للدائن . والسائل صغير أمام المسؤول . والمحتاج الى الغير دائماً وابداً لا يشعر بلذة الحرية والاستقلال لا في بيته ولا في عمله ولا في وطنه . وبولس للتابعة المشرقي لمثالث الذكر تعاطى صناعة الخيام احتفاظاً بكرامته و باستقلاله الفردي وحريته الشخصية . وما يصح على الفرد يصح على الامة لانها مجموعة أفراد .

انما الذي يحرمه الدين والعلم والعرف هو تسخير الضمير . وقتل العاطفة . واماتة الحنان والوفاء . وتمزيق الوية الوطنية لارضاء الالٰه الاصفر الوهاج . كلاهما يلعن عابد المال وكلاهما يقول ان غنى النفس غنى الذاتية القائم على الأخلاق والفضائل والمبادئ — هو الغنى الحقيقي الثابت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين فقراء اليوم عدد كبير كانوا من اغنياء الامس . وبين صعاليك اليوم عدد كبير من وجهاء الامس . لا لسبب سوى ان ثروتهم ووجاهتهم لم تؤسس على صخرة الخلق المتين . ولكن الاغنياء بمعنوياتهم . والزعماء بفضائلهم وكفايتهم وحسن استعدادهم . والوجهاء باخلاقهم العالية . والكبار بنفوسهم هم هم في حالتي اليسر والعسر كعبة القصاد وقبلة الاكرام والاحترام اينما حلوا ومهما احترفوا .

قلّ بين الادباء من لم يطالع رواية شكسبير المدعوة (تاجر البندقية) . حبذا لو كانت لي بلاغة ذلك الشاعر النابغة لكي أصف كيف ان (شايلوك) بطل الرواية — وهو مراب يهودي — عندما فاجأه نسيبه طوبال بنبإ هرب ابنته الوحيدة ليلاً مع عشيق لها هو خصم لوالدها ومن غير ملته ومهنته بادره ذلك المرابي على الفور بذعر ورعب ولهف : وهل اخذت معها صندوقة المال والجواهر ؟

لم يكترث ذلك الغني بامر ابنته فلذة كبده وهي وحيدته . لم يهتم للكرامة وللناموس وللسمعة او لمثل هذه الكلمات التي لم توجد في قاموسه . ولكنه حصر اهتمامه بربه ومعبوده المال .

عن مثل هذا ينهانا الدين والعلم والعرف والأدب . وليس عن السعي بشرف للحصول على المال . فهو قوة كبيرة كما أسلفت فقلت ولكنه في المرتبة الرابعة لا في المرتبة الاولى بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع .

ليس ذلك فقط بل ان المال اذا لم يكن مصحوباً بخلق سامٍ وضمير حي وتهذيب عال وتربية قويمة فهو مصيبة على صاحبه ولعنة على المجموع — وكذا العلم فانه بلا أخلاق لعنة — واصل الآية لأناطول فرانس (العلم بلا ضمير لعنة) ولطالما ردد غلادستون هذه العبارة : « انني أعجب بالرجل الذكي العالم ولكنني أحترم الرجل الأمين الصادق » وجورج هربرت العلامة الاجتماعي الكبير كانت آيته الذهبية « حفنة من الخُلق ولا غرارة من العلم » . وطولستوي كتب : « ان الذكاء ابن العقل . اما الاخلاق فبنت القلب . وانني اثق بما يصدر عن القلب . وبلا ثقة متبادلة لا تقوم للجماعة او الامة قائمة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا مطابق لما ذكره الفيلسوف الفرنسوي إرنست رِنان من ان الامة هي روح عامة ·

وعندي ان قول الكواكبي الفيلسوف العربي الحلبي بهذا الصدد ابلغ واجمل · فانه — والف رحمة عليه — شرح هذه القصيدة الاجتماعية بناموس رياضي مبني على اولية لا تقبل الجدل · فبعد ان اوضح لزوم التضامن لبقاء المبدإ الروحاني او الروح العامة · اي لبقاء الامة بالمعنى الدولي المصطلح عليه في علم السياسية والاجتماع قال ان التضامن وتبادل الثقة هو القوة مضاعفة على نسبة ناموس التربيع · وهذا وحده يولد الاستمرار على الاعمال الكبيرة التي لا تكفيها اعمار الافراد ·

وقد نُقل عن لسان الدكتور فان ديك ان الشرقي قوي بمفرده ضعيف بمجموعه · وكاتب هذه السطور يعلم باختُبر بان الغربي لا يفوقنا بمفرده ولكنه بلا ادنى ريب متفوق علينا بمجموعه · ولما ذا ؟ لان الروح العامة ليست موجودة في الشرق · ولان الثقة التي هي اساس التضامن والتعاون ضعيفة ان لم اقل انها مفقودة · وهذا بالرغم من وجود الذكاء الفطري ومن وجود العلم ومن وجود الماديات ايضاً فان هذ ليست بقليلة عندنا خلافاً لما يظن الذين لم يطلعوا على الاحصاآت الدقيقة عن عدد الأُميين والمعوزين في كثير من البلدان الاوربية والاميركانية والذين يقيسون الغرب كله على عدد قليل من أُمه الراقية الغنية ·

فنحن السوريين من أقوى الناس عقلاً واحدّهم ذهناً بشهادة الغربيين انفسهم · والعلم لا يعوزنا في هذه الايام لوفرة أسباب التعليم بيننا · انما يعوزنا التضامن لكي نعتاد الاشتراك في الأعمال العمومية والمشاريع الكبيرة والمنافع القومية التي لا تكفيها جهود الفرد ولو جمع أموال الدنيا وعلوم المتقدمين والمتأخرين · حتى ان أعمار الافراد لا تكفيها على ما اوضح العلامة الكواكبي ·

وهذا يفسر لنا عدم ثبات جمعياتنا وشركاتنا ومؤسساتنا العمومية والوطنية والقومية على اختلاف أغراضها وأنواعها ·

أوليست الحكومة جمعية ؟ والدولة شركة مساهمة عمومية قومية مديروها الوزراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتولب . وجملة اسمها افراد الامة المتضامنين المتعاونين المتكافلين المتحدين على قاعدة (الواحد للكل والكل للواحد) .

لا أريد التبسط الآن في هذا الموضوع حذراً من ان يشط بي القلم فيسطر كلمات من نار خارجة من قلب تشتعل به الغيرة على وطنه . بل اقول « لأعقل الناس أعذرهم للناس » . . وعذرنا هو ان الشرق رضخ أجيالاً طوالاً لأحكام الجور والظلم والاستبداد وهذا كاف لتنشي الخوف والرهبة وسوء الظن والحذر والانانية والجبن وخور العزائم وما الى ذلك من مثبطات الهمم وعوامل الهدم في الامم . كاف لفشل أي عمل عمومي او مشروع قومي او مؤسس وطني تلزمه مجهودات افراد واعمار افراد لم ثقة بمن يتسلمون مقدراتهم فيضعون اموالهم وارواحهم تحت مطلق تصرفهم خاضعين بطاعة عمياء لنظام الجماعة .

وليت المصيبة تقف عند هذا الحد . ولكن الامر والانكى ان قد فشا بيننا ان « سوء الظن من حسن الفطن » او ان حسن الظن بالناس سذاجة بل بلاهة .

فالطغرائي مثلاً « يوصينا » بلاميته المشهورة ان تظن شراً . . . وان نكون على وجل . . . والاّ نحسن الظن . الى ان يقول :

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوجٌ بمعتدلِ
وانما رجل الدنيا واوحدها مَن لا يعول في الدنيا على رجل

اقول : ان الطغرائي ذكر صريحاً ما قاله العلامة (فان ديك) تلويحاً عن السبب في قوة الفرد عندنا وضعف المجموع . وهو الاعتماد على الذات في الفرد وفقدان الروح العامة في المجموع . فالاعتماد على الذات من اسباب النجاح . كما ان عدم وجود المبدإ الروحاني في الامة يؤول الى ضعفها فانحلالها .

وهذا لو ان الطغرائي وغيره من الشعراء قالوا لنا بتبادل الثقة والاخلاص والأمانة وحسن الظن وما اشبه من الفضائل التي تنشئ التضامن والروح العامة في الامة حتى تحتفظ هذه بكيانها القومي اذا كان موجوداً وحتى توجده اذا كان مفقوداً . فهذه الفضائل والمبادئ والاخلاق هي التي تبني الامم . وليس الملايين من البشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقناطير من الذهب . لا ولا الكليات والجامعات وحدها ولا طلبة العلم وحملة الاقلام والمبقربين ورجال المنابر ومن على شاكلتهم اذا كانوا بلا اخلاق ولا ضمائر .

أرأيت سيفاً بيد شرير ؟ كيف ترجو النفع الخاص او العام ممن يستعمله . هكذا العلم بلا اخلاق انه وسيلة للشر والاذى وليس للخير والبنيان .

ولا يتوهمن احد بانني أقول بالزهد او القناعة في طلب العلوم والمعارف كما ربما يتبادر الى الذهن لاول وهلة . فانني أفتخر بانني من المولعين بالعلم ومن الذين يعتقدون بصحة القول الانكليزي ان (المعرفة قوة) .

ولكنني ايضاً من الذين يقدسون الحديث الشريف : « أهلك أمتي رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد » .

وصاحب هذا القول (ص) كان أمياً . ولكنه بنى أمة .

البرازيل (سان باولو) : سعيد ابو جمرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمات غير القاموسية

جواب الدكتور نقولا فياض

على اقتراح الاستاذ «المغربي»

ابداء الرأي في اللغة العربية ومستقبلها مطلب وعر: إن سماتُ فيه من العثار لم أسلم من مغاضبة إخواني اعضاء المجمع الذين وقفوا حراساً على أبواب هذا الهيكل. على ان لي من حسن النية ما يشفع بجرأتي: لأني انا ايضاً من عشاق هذه اللغة. وجل مناي ان اراها ابداً عزيزة الجانب. محفوفة بالاجلال. سائرة في طريق الكمال. واذا كان ثمت خلف بيني وبينهم فعلى الطريقة والواسطة. لا على الغاية والنهاية.

ان الذي يلفت نظر الباحث في امر اللغة العربية هو قصورها عن الوفاء بحاجات العصر، ولهذا كان همّ الآخذين بها منصرفاً الى الحصول على ذريعة تزيل هذا القصور وتقضي عليه، وقد دار الجميع حول هذه النقطة فكانوا كيفما داروا لا يجدون الا وسيلة واحدة للظفر بغايتهم: وهي انشاء مجمع لغوي.

وقد كنت ممن ذهبوا هذا المذهب الا انني لم احصر كل اماني في المجمع كما ترون فيما كتبته في الهلال جواباً على اقتراح السيد عبدالله آل زائد في «ماهي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر».

فقد قسمت هذه الوسائل يومئذ الى قسمين:

القسم الاول ما يفعل مباشرةً وهو
- انشاء مجمع لغوي
- اصلاح طريقة التعليم
- « « الانشاء

القسم الثاني ما يفعل بنتائجه وهو
- التعليم الإلزامي
- الاختصاص بفروع العلم
- النشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ارى اليوم ما أزيد على هذا . وما كنت لأعود اليه لولا اقتراح صديقي القدير الاستاذ « المغربي » في الكلمات غير القاموسية فقد أثار هذا الاقتراح شجوني لاني على يقين من ان الذي دفع الاستاذ اليه هو ما يراه حوله من تعنّت بعض الكتّاب . واهتمامهم بالقشور دون اللباب . وما هذا ببعث على الارتياح او بقوي الامل في ان تنهض اللغة العربية وتجاري أخواتها من اللغات الحية .

وقد شفى غلتي ما أجاب به الأساتذة الأفاضل : (الرصافي) و (السيد احمد امين) و (الكرملي) فالحياة اليوم حياة جد وإسراع وهي لا تسمح لنا ان نقف فيها عند العرض من الألفاظ . واللغة كما لا يخفى لم تجر على لسان الانسان دفعةً واحدة بل وضعت شيئاً بعد شيء . على قدر احتياج اهلها في التعبير . وعلى قدر ما يسعه الاستنباط لاول مرة . ولو وقف جيل عندما وضعه السلف دون ان يزيد من عنده او يتقدم بنفسه لما عاشت اللغة . فعلام نريد اليوم ان نوقف هذا السير الى الأمام ونحسب من العار إدخال الفاظ عم استعمالها ولا ذنب لها الا كونها لم ترد في القاموس .

قل لي رعاك الله هل أساء (عمرو بن معدي كرب) الى اللغة العربية باستعماله (تبدى) بمعنى (بدا) وهل أسيء اليها انا او غيري اذا مشينا على اثره ونحن نعلم ان الكثير من الغريب قد أدخل عليها يوم نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان . فما ضرها ذلك ولا شوّه محاسنها بل بالعكس ساعدها على النمو وزادها غنى . ذلك لان جمال اللغة ليس بالالفاظ بل في تركيب الالفاظ . كما قال الرافعي وتركيب الالفاظ هو الاسلوب . والاسلوب وحده يمثل عواطف النفس ومناحي الخيال . سواء أكانت اللفظة التي نضعها لبعض المسميات او المعاني مشتقة من اللغة ام دخيلة عليها . واذا حق لعشاق العربية ان يدافعوا عنها ففي دفاعهم عن أساليبها التي اشتد الخطر عليها اليوم لكثرة ما بين ايدينا من الكتب الغربية حتى صارت الركاكة صفة غالبة على اكثر ما نكتب .

ثم ان الذي انتهى الينا من اللغة العربية ليس لغة قوم بعينها بل مجموع لغات تداخل بعضها في بعض ودليلنا على ذلك الكلمات التي يكثر فيها القلب والابدال . فان هذه الكلمات ان هي الا لغات القبائل المختلفة فلما ذا نقف عندها ولما ذا لا نقلد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبقنا في اختيار الالفاظ الجزلة اللطيفة واهمال كل ما هو ثقيل على السمع .

ولهذا أخالف كل المخالفة الاستاذ (احمد الاسكندري) وأرى في رأيه جموداً لا يليق بهذا العصر . ولا ادري ما الفرق بين كلمة استعملها (ابونواس) فيحق ان نستأنس بها . وأخرى قالها (اليازجي) و (محمدعبده) فلا نقبل بها . ألأن ابا نواس أقدم من عبده واليازجي ؟ كلا الفريقين بعيد عن اصول اللغة وعهد نشأتها فما باله يرضي بهذا و يرغب عن ذاك ؟ ولما ذا يعتبر فصيحاً ما كان في القرون الثلاثة الاولى وبعد ماتلاه عامياً ونرى ادخاله لحناً ؟ انها لغيرة فاسدة تؤذي اللغة بدلاً من ان تنفعها . وقد بحثت كثيراً وفكرت ملياً في هذه الحالة التي يصل اليها بعضهم من التعنت او الشدة في الحكم فوجدت ان السبب الاكبر هو ان الرجل يصرف عمره في درس اللغة حتى اذا ملك ناصيتها وجد نفسه غريباً بين قومه يعلم مايجهلون من امرها . فيكبر عليه ان لا ينصف الناس وان لا ينصفوه ولا يجد ما يعزيه في وحدته الا التعلق بهفوات الآخرين واظهار أغلاطهم . وهذا هو ضياع الوقت وتبديد العمر في زمن كثرت فيه مطالب الحياة . وتعددت أنواع الجهاد . الا ترى ان من بواعث الاسف ان يكون الواحد مكباً من الصبح الى المساء على قراءة كتب اللغة ودرس نحوها وصرفها بينما يكون الآخر منصرفاً الى تحصيل العلوم سعياً وراء اكتشاف او توصلاً الى اختراع يفيد به الانسانية . ويفيد نفسه . وجل ما يمكن الوصول اليه من درس اللغة هو ان يكون الانسان ممتازاً عن سواه في معرفتها والإحاطة باطرافها حتى اذا كتب غيره تصدى لانتقاده وتغليطه .

على انك لو تأملت لوجدت ان دون اتقان هذه اللغة عقبات : فان ابرع المتضلعين فيها لا يستطيع قراءة صفحة من كتاب بدون غلط اولحن . فاذا نجا من خطإ الاعراب لم ينج من الخطإ في ضبط الالفاظ والحركات . فحسب الكاتب العربي اذاً ان يصل الى الكتابة باسلوب رشيق لانه لا يسهل عليه ان يستعمل كلما أراد الفاظاً عربية بحتة مهما كدّ الذاكرة في حفظ المفردات والامثلة التركيبية .

قال الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) وان أعجب ما في امرنا من المعروف والمنكر ان تختلف الامم في معاني الالفاظ واختراعها وتحديدها ووجوه الانتفاع بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا نختلف نحن الا على الفاظ تلك المعاني وانها عربية او معربة وهل نتقبلها او نردها ونثبتها ام ننفيها وننسخها ام نمسخها . ثم يقول وليس عندنا في وجوه الخطإ اللغوي اكبر ولا أعظم من ان يظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوضاع والتراكيب .

فالواجب على من يغار حقاً على هذه اللغة ان يحررها من قيود كثيرة ولا يسد عليها أبواب التجديد وان لا يكون اكثر ملكية من الملك كما يقول المثل الفرنسوي فقد اندمجت في اللغة الفاظ غريبة عنها كالورد والقسطاس والبستان والناطور والبنفسج والياسمين والزيتون وكالقرطاس والقلم والتاريخ والتوراة والانجيل وكالمرجان والرصاص والزئبق واللازورد وكالابريق والطاس وكالديباج والقلنسوة وكالقبان والقنطار والدرهم والدينار وكالقرميد والآجر والمرمر والاسطبل الى آخره . فكيف نبخل عليها بما هو عربي وعلته انه لم يرد في القاموس .

ثم ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها . خذ لفظتين : (برصوناليته) و (بالون) اللتين ذكرهما الاستاذ المغربي فان الاولى مأخوذة من برصون اي ذات فيقال ذاتية : فلان له ذاتية خاصة به . والثانية نستعملها كما هي لانها خفيفة على السمع لو لم تكن عربت بلفظة منطاد وشاع استعمالها .

ان اللغة العربية لا تموت لانها لغة القرآن ولأن اربعمائة مليون قلب يخفق على كتابها كما قال الامير شكيب أرسلان ، ولكنا اذا بقينا على هذا التعصب والتمنع والشدة لا نسمح لكلمة أجنبية او غيرها ان تندمج فيها فلن نتقدم خطوة بل تبقى في عزلة أشبه بعزلة انكلترا قبل التحالف (Splendid isolement) عزلة تسلم فيها اللغة من شوائب الدخيل والغريب ولكنها تكون حاجزاً دون اتساعها وارتقائها وملائمتها لأحوال الزمان والاجتماع .

وكما أطلب ان تدخل اللغة الفاظ ليست منها فاني أرجو ان تحذف الفاظ وضعت لعهد ماض وصارت اليوم نافرة من مكانها . من ذلك بعض الامثال والاستعارات التي خلقت للبدوي الجاهل ولم تخلق لابن العصر الحاضر كقول الحباب بن المنذر « انا جذيلها المحكك » فلا أظن احداً يقبل اليوم ان يمدح بمثل هذا وان يشبه بالعود الذي ينصب للفصال الجربي لتحكك به . واذا كان الاعرابي قالها لان البيئة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي عاش فيها تستلزم ذلك وتوحي اليه به فلا يجب ان نتقيد بقوله وهو عاش غير عيشتنا ولم ير ما رأيناه ولم يعلم من أسرار الوجود ما علمناه .

هذا ما جرى به القلم جواباً على اقتراح الاستاذ «المغربي» . ولكن هناك اسباباً أخرى لجمود اللغة أشرت اليها في رسالتي المنشورة في الهلال منها كثرة المذاهب في النحو والصرف مما يتعب الطالب و يقعده دون الطلب الى غير ذلك مما يقتضي له بحث خاص . قد لا يروق كلامي بعض الاخوان ولكن هذا لا يمنعني عن مجابهة الحقيقة . واللغة التي تكلم بها العرب لا توافقنا اليوم الا اذا توسعنا فيها . واذا ادعينا حبها فليكن في ان نجعلها قريبة المنال ليتعلمها كل مبتدئ و يكتبها كل متعلم .

ولا يحسب القارئ ان أسباب ترقية اللغة تنحصر في اللغة نفسها بل هي أوسع من ذلك تتناول كل مناحي الحياة ولا يخدم اللغة مثل خادم العلم وقد قلت قبلاً ان ثوب اللغة القشيب ينسج في معامل الكهربائية والكيمياء وغيرها ولهذا ارجو ان تكون غاية المجمع العلمي العربي في الشام أوسع مما هي وان تكثر فيه المباحث العلمية قبل اللغوية لانها تؤدي من حيث لا نشعر الى اصلاح اللغة بما نضطر اليه من البحث عن الالفاظ الجديدة ووضع الاسماء الموافقة ولان في استعمالها تثبيتاً لها وتأييدا .

نعم ان تعدد اللهجات مما يعيق نمو اللغة ولكن من السهل معالجة ذلك باتفاق البلدان العربية على انشاء مجمع في كل منها يكون صلة وصل فاذا تعذر التخاطب بين البلدان من اجل كل كلمة توضع او تنتقى فلا يتعذر التخاطب بين هذه المجامع حتى اذا تم الاتفاق على كلمة كانت وسائل النشر متهيأة لها بواسطة هذه المجامع . والله أعلم .

الاسكندرية : الدكتور فياض

(تنبيه) ان جواب الاقتراح المنشور في ص ٤٨٠ من الجزء الثامن والمنسوب سهواً الى الاستاذ الشيخ راغب الطباخ هو في الحقيقة للاستاذ علامة حلب الشيخ كامل الغزي .

«المجمع»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اراء وافكار

سلطة (SALADE)

كنت كتبت مقالاً في (القبعة) و(الشابو chapeau) وأية الكلمتين تولدت من الاخرى . و يظهر ان جريدة (وادي النيل) التي تصدر في الاسكندرية نقلت المقال المذكور فاطلع عليه الاديب السيد حنا ايوب فأرسل الينا كتاباً قال فيه :

« قرأت بما يستحقه من الإعجاب مقالكم المنشور في جريدة (وادي النيل) عن اصل القبعة . حقيقة انكم وفيتم الموضوع حقه وقتلتموه درساً . على انه قد خطر ببالي ان ألفت نظركم الى شيء له علاقة بموضوع القبعة وبالكلمات الأعجمية التي ذكرتموها في مقالكم : ذلك ان اسم الرأس باللغة اللاتينية هو كابيت (capit) و باللغة الايطالية المتفرعة عن اللاتينية كالفرنسية كابو (capo) واسم البرنيطة بالايطالية كابللو (capello) كما ان شعر الرأس ايضاً اسمه (كابللو) .

هذا ملخص ماقاله حضرته في كتابه : وكان بعض الفضلاء لفت نظري الى كلمتي (سلطة) العربية و (salade) الفرنسية وأظهر الرغبة في ان اكتب فيهما كلمة على نمط ما كتبته في القبعة والشابو .

(سلطه) او (سلاطه) كلمة مولدة تطلق على طعام مركب من أحرار البقول او الخضر و يبلل بالزيت والملح والخل او نحوه من الحوامض . ولا تؤكل (السلاطه) وحدها عادة وانما تؤكل مع الاطعمة الدسمة لاحداث الشهية كما تؤكل المخللات والكوامخ . وقد فسر بعض اللغويين الكوامخ بالمشهيات . فتكون السلطة من جملة الكوامخ وهي جمع كامخ . و (كامخ) معرب (كامه) بالفارسية ومعناه الطبيخ بخل : قدموا لاعرابي خبزاً و كامخاً كثير التوابل فنقزز من طعمه فقيل له لا تأنف منه انه الكامخ . فقال : « قد علمت ذلك ولكن أيكم كمخ فيه ؟ » وقد عنى الاعرابي بكمخ معنى لا يناسب التصريح بتفسيره .

والظاهر ان اسم (السلطه) ان كان غير معروف في القرون الاولى فقد كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معروفاً في بلادنا منذ مئتي سنة تقريباً بدليل ماذكره الزبيدي في شرحه على القاموس فقد قال : « والسلطة محركة ما يعمل من التوابل عامية » يعني ان كلمة (سلطة) عامية لا يعرفها العرب الافحاح . و (التوابل) مايطيّب به الطعام من فلفل وكمون ونحوهما ، فلعل اهل مصر او اهل زبيد بلد الشيخ الزبيدي المذكور كانوا يطلقون (السلطه) على البهارات . اما اهل الشام اليوم فيطلقونها على ماذكرنا من البقول المطيبة بالزيت والخل .

بقي علينا التساؤل عن كلمة (سلطه) التي قال الشيخ الزبيدي انها عامية ؟ فهل ان عامتنا حرفوها عن كلمة أعجمية فتكون معربة او انهم اشتقوها من اصل عربي فتكون مولدة ؟ او يقال هل ان (سلطه) نتاج عربي او نتاج أعجمي ؟ .

قال بعضهم ان (سلطه) محرفة عن كلمة (salade) الفرنسية التي تؤدي معناها . وكلمة (salade) مشتقة من فعل (saler) بمعنى ملّح و(saler) من(sal) اللاتينية ومعناها ملح ومنها اشتقت كلمة (sel) الفرنسية بمعنى ملح ايضاً . نقول للافرنسيين ولما ذا سميتم هذا الطعام (salade) يقولون لان في جملة مركباته الملح . فنقول لهم ونحن معشر العرب نسميه (السلطه) لان في جملة تركيبه (السليط) وهو اسم الزيت باللغة العربية .

فالاحتمالات إذن ثلاثة :

١ً = ان تكون (salade) الفرنسية لا علاقة لها بسلطه العربية اصلاً بل هي مشتقة رأساً من (sal) اللاتينية بمعنى الملح وكذلك تكون (سلطه) العربية لاعلاقة لها بكلمة (salade) الفرنسية وانما هي مشتقة من (سليط) ومعناه زيت الزيتون .

٢ً = الاحتمال الثاني ان تكون (salade) الفرنسية محرفة عن (سلطه) العربية اي ان نزلاء الفرنج في سواحل الشام سمعوا العرب يقولون قديماً (سلطة) لهذا الطعام المشهي فاقتبسوها منهم وحرفوها الى لغتهم فقالوا (سالاد) بالدال لا بالطاء لانه لا يوجد في لغتهم حرف الطاء .

٣ً = الاحتمال الثالث ان يكون الامر على العكس اي ان يكون العرب في مصر والشام سمعوا النزلاء في بلادهم من الافرنج يقولون لهذا الطعام المشهي (سالاد) فاقتبسوها منهم وعربوها وقالوا (سالاط) (سالاطه) (سلطه) ويؤيد هذا ان لاروس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جعل سالاد من أصل لاتيني ، وصاحب محيط المحيط قال ان (سلطه) كلمة افرنجية[1] .

اما دعوى كون (سلطه) عربية الاصل وانها مشتقة من (سليط) بمعنى الزيت فيؤيده ان (سلطه) قريبة اللفظ جداً من (سليط) الذي معناه الزيت بل ان لفظة سلطه أقرب الى (سليط) من (سالاد) ويؤيده ايضاً ان كلمة (سلطه) مستعملة قديماً وربما كان استعمالها قبل ان ينزل الفرنج بلادنا حتى ان الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ أشار الى ان السلطة معروفة في عصره ، ولا بدانها كانت معروفة ايضاً قبله . و(السلطه) انما تطيب بالزيت الجيد والسليط هو الزيت الجيد بدليل ماقاله الزمخشري في الاساس . « روّى ذباله بالسليط وهو الزيت الجيد » والذبال جمع ذبالة وهي فتيلة السراج ، قال النابغة الجعدي :

يضيء كمثل سراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاسا

والنحاس هنا بمعنى الدخان والذي لا دخان له من الزيوت انما هو زيت الزيتون الجيد ، ومن ثم يوقدونه في الكنائس والمساجد . « المغربي »

اللغة العربية والحروف اللاتينية

« للاستاذ صاحب (البلاغ) السيد عبدالقادر حمزة »

أردت وانا في باريس ان أرى بعض الطلبة المصريين فقيل لي ان « جمعية الثقافة العربية » تجتمع الليلة في الساعة التاسعة في قاعة جمعية العلماء (Société Savante) فان انت حضرت هذا الاجتماع ، وحضوره مباح لمن شاء فستري جمعاً من المصريين قد لا يتيسر لك ان ترى مثله في مكان آخر فسرني ان يأوي الطلبة الى المجتمعات العلمية وذهبت في الميعاد فرأيت في الواقع فريقاً منهم وطبت نفساً بان وقفت معهم لحظة أسألهم أخبارهم و يسألونني أخبار الوطن . وعلمت منهم « ان جمعية الثقافة

(١) وذهب احد أدبائنا في سان باولو (البرازيل) وهو السيد جورج مسرة الى ان سلطة العربية معربة من كلمة (insalata) الايطالية بحذف المقطع الاول منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية » تجمع مصريين وسوريين وتونسيين ومغاربة وان الغرض منها انشاء صلة بين شعوب الشرق العربي وتعاون في بحث الموضوعات التي يشتركون فيها . وعلمت ايضاً ان مستشرقاً كبيراً هو الاستاذ ماسنيون ، احد أساتذة كلية فرنسا (Collége de France) واحد العلماء الذين استقدمتهم جامعتنا المصرية وقتاً ما لالقاء محاضرات فيها ، يلقي الليلة محاضرة موضوعها « الثقافة العربية » فقلت في نفسي فرصة أتمتع فيها بالجلوس ساعة مع أبناء وطني وأستفيد علماً . وابتدأ الاجتماع فكان فيه مايقارب المائة من أبناء الشعوب العربية وبعض الفرنسيين سيدات ورجالاً ثم وقف الاستاذ المحاضر فأفاض متكلماً بالعربية تارةً وبالفرنسية تارةً أخرى فقارن بين اللغة العربية واللغات الآرية فأظهر من خواصها انها تذهب الى الغرض المقصود رأساً بينما اللغات الآرية لا تصل الى ذلك الا تدريجاً وانها تبرز المعنى المراد في أقل ما يمكن من اللفظ بينما اللغات الآرية ولغات غيرها كثيرة تعجز عن ان تجاريها في ذلك . ومضى يمتدح اللغة العربية من هاتين الناحيتين ومن نواح أخرى ثم خرج الى انها مع هذا توشك ان تشرف على الخطر اذا لم يسعفها المصلحون بما يقوّم من ضعفها واذا لم يبرؤوها من علل تثقل الآن جسمها فتمنعه من ان يجاري الزمن . وعلة هذه العلل في نظره هي الحروف العربية وما يدخل عليها من تغيير في الرسم وتغيير في الحركات يضيع المتعلم فيها شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن ان يصل فيها الى الغاية . قال فخير دواء لهذا الداء هو ان ترسم اللغة العربية بالحروف اللاتينية فلا تبقى ثمة حاجة الى شكل الحروف لتعرف حركاتها وتصبح اللغة خفيفة ناشطة قادرة على ان تجاري تقدم الزمن .

وخدم الاستاذ محاضرته بهذا الاقتراح ثم تكلم مصريون وتونسيون ومغربيون وفرنسيون فكان منهم من أيد الاقتراح ومنهم من ابى ان يوافق عليه . وما من حاجة لان أسرد هنا كل الآراء التي قيلت وانما يكفي ان أقول انها كانت آراء سريعة وان الأغلبية كانت مع الاقتراح لا عليه وان اللهجة التي كان مؤيدوه يحملون بها على اللغة العربية كانت عنيفة ثورية .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآخذ بعد هذا في مناقشة الاقتراح فأقول : ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية هو الذي يحاول الآن ان يقذف بهذه الفكرة على اللغة العربية وهو الذي يشجع أصحابها بعد ان كانوا يتهيبون الجهر بها . وليس لي شأن بما يفعله الترك في لغتهم ، اما اللغة العربية فكل انسان يعرف انها بحروفها الحالية ، حملت مدنية كاملة ملأت بها جوانب الارض في مئات قليلة من السنين . وهي لم تحمل المدنية العربية وحدها بل حملت معها كل العلوم اليونانية وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية الى ان أدتها كلها ، تأدية أمانة وصدق ، الى المدنية الاوربية الحديثة . وقد قطعت في ذلك أدواراً فلم تجمد في واحد منها ولم تهن بل تطورت في كل دور بما يناسبه . فالذين يقولون انها بحروفها الحالية أداة غير صالحة لنقل العلوم او انها غير مرنة ولا قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات العصر يظلمونها وينكرون حقيقة أثبتتها عدة قرون .

وهذه الحروف التي ينتقصونها بها تمتاز على الحروف اللاتينية بانها مشبكة فالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية . والسرعة عامل من عوامل العصر الحالي ومن أجلها يقترح الاستاذ ماسنيون ترك الحروف العربية فمن أجلها نطلب نحن بقاء هذه الحروف .

ولن يغيب عنا فوق ذلك ان كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ليست لتنقيحاً لها ولا تخفيفاً لما فيها من الثقل وانما هي تضييع لها بتضييع اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية . فحرف الثاء لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم والانكليز يركبونه من حرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف السين فضاع بعد قليل من الزمن وبقي هذا الاخير ، وحرف الجيم غير معروف بنطقه العربي في الأبجدية اللاتينية وحرف الحاء ليس له مقابل في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف الهاء فيضيع ، وحرف الذال غير معروف في الابجدية اللاتينية ولذلك لا تعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه اللغة الانجليزية بحرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف الزاي فضاع ، وحرف الصاد لا مقابل له في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف السين فيضيع ، وحرف الضاد لا وجود له في الأبجدية اللاتينية ولا يمكن ان يؤدى بها وهو حينئذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يختلط بحرف الدال فيضيع ، وقل مثل ذلك في حروف الطاء والظاء والعين والغين والقاف فانها كلها لا وجود لها في الأبجدية اللاتينية وهي حينئذ تختلط بحروف التاء والزاي والالف والجيم (الجيم لافرنجيـة لا الجيم العربية) والكاف فتضيع وتبقى هذه الأخيرة .

فهذه اثناعشر حرفاً من الأبجدية العربية اذا أديت بالحروف اللاتينية اختلطت بغيرها رسماً ونطقاً فضاعت بعد قليل من الزمن . وقل ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف فتضييعها تضييع لجزء عظيم من اللغة اذا لم نقل انه تضييع للغة برمتها واذ ذاك لا ينفعها بشيء ان تكون لها تلك الميزات التي رأى الاستاذ ماسنيون انهـا تمتاز بها على اللغات الآرية وعلى كثير من اللغات الأخرى . فأولى إذن للذين يقولون بالحروف اللاتينية ان يكشفوا القنـاع عن وجوههم وان يقولوا انهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية .

على ان اقتراحهم هذا لا ينتج النتيجة التي يعللونه بها ويقيمونه عليها اذ هم يقولون ان قصدهم منها تسهيل اللغة على المتعلم ، وهـذه السهولة لا تتحقق لان المتعلم لا يقرأ فقط بل يكتب ايضاً وهو اذا قرأ صحيحاً بقوة الحروف المرسومة أمامه فلن يستطيع ان يكتب صحيحاً الا اذا تعلم الاجرومية العربيـة فعرف حركات الحروف والعوامل النحوية والصرفية التي تؤثر فيهـا . وهذه الحركات والعوامل هي معظم ما يشكو منه الشاكون .

و يجب ان أذكر هنا ان احد المتكلمين بعد الاستاذ ماسنيون عاب اللغة العربيـة بان فيها كلمات تتشابه لفظاً وتؤدي كل واحدة منهـا معنى لا ارتباط له بالمعنى الذي يؤديه الآخر . وضرب مثـلاً لذلك كلمات (أسلم) ومعناها دخل دين الاسلام او ترك نفسه ، و(سلامية) ومعناها عقدة الاصبع ، و(سلم) بضم السين و كسر اللام وقد قال انه قرأ في القاموس ان معناها أصيب بلسعة أفعى في أصابعه . وغني عن البيان ان الذي يأخذ اللغة بهذا العيب انما يعيبها في ذاتها لا في الحروف التي تكتب بها . وغني عن البيان ايضاً ان صاحب هذا الانتقاد لم يفكر فيما يقول والا فلو نه فكر لعرف انه لا توجد لغة ليس فيها مثل هذا العيب ان كان يسمى عيباً . خذ اللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفرنسية مثلاً (Le moi) ضمير المتكلم و (Le mois) الشهر بالفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Roc) صخرة و (Rauc) صوت أجش بالفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Mer) بحر و (Mére) أم و(Maire) عمدة البلد او حاكمها بالفاق في اللفظ واختلاف في حرف اوحرفين بين كل كلمة والاخرى . وفيها (Mine) منجم و (Mine) منظر بغير ادنى اختلاف في المنطق او في الحروف . ومثل هذا كثير لا يعد ، في اللغة الفرنسية وفي كل لغة .

* * *

فاللغة العربية لا تعاب في ذاتها ولا في حروفها وقد حملت كما قلنا مدنيات عدة وملأت بها الارض في مئات قليلة من السنين وتطورت مع كل زمن وكل علم بما يناسبه وكانت مرونتها في ذلك دليلاً على ان فيها كل عناصر الحياة القوية . لا تعاب في شيء من هذا ولكن .... نعم ولكن .... هل هي الآن مطابقة لمقتضيات العصر متطورة بما يناسبه ؟ وهل فساد الرأي القائل بكتابتها بالحروف اللاتينية معناه ان الانتقاد الذي وجهه اليها الاستاذ ماسنيون فاسد هو الآخر او قد يكون له شيء من الصحة فيحسن بالغيورين على اللغة ان يفكروا فيه وان ينظروا في دواء له غير الذي أشار به الاستاذ ماسنيون ليحفظوا للغة كيانها وليعطوها النشاط الذي ينقصها من بعض نواحيها .

من منا يستطيع ان ينكر ان طالب اللغة العربية يقضي في حفظ قواعدها النحوية والصرفية وفي قواعد رسم الكلمات وما يدخل عليها من العلل وفي حفظ حركات الحروف التي تتركب منها بنية كل كلمة والتي هي في أغلب أحوالها سماعية لا قيد لها ولا قاعدة تجري عليها ، من منا يستطيع ان ينكر ان الطالب يقضي في ذلك كله شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن الغاية ولا يزال كلما قرأ او كتب عرضت له كلمات يخطئ في نطقها ورسمها ولا يهتدي الى الصواب فيها الا بالرجوع الى المعاجم .

ومن من الذين يعرفون بعض اللغات الاوربية يستطيع ان ينكر ان هذه اللغات أقرب تناولاً من لغتنا العربية واسهل تعلماً وأقل تعقيداً في أجروميتها وقواعدها ثم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما هو شاذ سماعي لا أجرومية له ولا ضابط غير الحفظ والاستذكار ؟

ومن منا أخيراً يستطيع ان ينكر ان اللغة واسطة لا غاية وان من اكبر غاياتها ان تؤدي الفكر والعلم الى الذهن فكلما كانت سهلة كان العبور عليها الى الفكر والعلم سهلاً والعكس بالعكس . وقد كان العلم في عصر المدنية العربية محصوراً في دائرة ضيقة فكان تعلمه او تعلم فروع منه مما يتسع له جهد الطالب بجانب الجهد الكبير الذي يبذله في تعلم اللغة . اما الآن فقد اتسع العلم وتعددت فروعه حتى صار مائة مثل لما كان عليه في عهد المدنية العربية او اكثر فصارت المصلحة تقتضي ان تكون اللغة أسهل منها قبل ليتسع مجال الانصراف اليه . والا اذا لم تكون هذه السهولة فلا مناص من احدى حالتين : إهمال جانب من اللغة للاهتمام بالعلم او إهمال جانب من العلم للاهتمام باللغة وفي كل منهما ضرر .

وليس بعيب لغة من اللغات ان تكون محتاجة الى الاصلاح وان تتطور تبعاً لمقتضيات الزمن ، بل الذي يعيبها هو العكس اي ان تقف جامدة بينما الزمن يتقدم وبينما كل شيء يتغير ، وقد تطورت لغتنا عدة تطورات ثم وقفت عند دخول المدنية العربية في دور الاحتضار اي من نحو ستمائة سنة على أقل تقدير فوقوفها هذا هو الذي يجعلها بنت الماضي ويجعل فيها قصوراً عن ان تجاري عصر الكهرباء والطيارات ، وما من لغة من اللغات الاوربية الحية الا وقد تطورت في هذه الستمائة سنة التي وقفت فيها لغتنا عدة مرات لا مرة واحدة فلانت قواعدها وسهل رسم حروفها من غير مساس بكيانها ، وهي الى الآن في مثل هذا التطور المستمر . دونك مثلاً اللغة الفرنسية كانت تكتب في العصور الوسطى بغير ما صارت تكتب به في القرن السادس عشر وهي الآن تكتب بغير هذا وذاك مع المحافظة في الأدوار الثلاثة على كيانها الاصلي وحروفها اللاتينية . ففي العصور الوسطى اي في القرن الحادي عشر كانت أغنية رولان (Chanson de Rolan) تكتب كما يأتي :

Sur I herbe verte,s i est culchiez adauz
(1 Dessus lui met e,espée et (l, olifaut etc. etc...

وفي القرن السادس عشر كان الكاتب مونتين (Montaigne) يكتب كما يأتي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Derniéremeut qne je me retiray chez moi, délibéré, autant que je pourray de ne me mesler d, autre chose.. etc.,. etc.

فكل من يطلع على هـذين المثلين يرى الفرق ظاهراً بين رسم الكلمات وقواعد اللغة في القرن الحادي عشر والرسم والقواعد في القرن السادس عشر ثم الرسم والقواعد اليوم مع ان اللغة واحدة والحروف واحدة و يرى ان التطور يمشي من التعقيد الى اللين ومن الصعوبة الى السهولة ومن الزوائد الى حذف مالالزوم له . ولا يزال المجمع العلمي الفرنسي يدرس الكلمات والقواعد كل يوم ويدخل عليها من التنقيح والتهذيب ما يرى ان طبيعة الزمن تقتضيه . واللغة الفرنسية مع هذا هي اللغة الفرنسية لا يضرها ان يدخل على قواعدها ورسم كلماتها تنقيح بل ذلك يجدد لها حياةً ويكسبها نشاطاً ويضفي عليها كل يوم ثوباً زاهياً قشيباً .

فمثل هذا التطور او قريب منه هو الذي تحتاج اليه لغتنا الآن لتلين قواعدها وتسهل معرفة حركات الحروف ورسم الكلمات فيها وما أدري الآن كيف يكون هذا ولا أشير بنوع معين من الاصلاح لان الموضوع يحتاج لبحث عميق بل الى مجمع علمي يتوفر على درسه وفحصه عدة من السنين و يحضرني الآن ان بعض المفكرين فكّر في شيء من ذلك منذ نحو عشرين عاماً ورأى ان تقلب الحركات الى حروف بجانب الحروف الأصلية ولكن فكرته هذه لم تمش لانها لا تحل المسألة بل تزيدها تعقيداً وتترك الانسان يضل بين الحروف الاصلية والحروف التي هي حركات ثم لان الاشارة باصلاح معين في موضوع خطير كهذا يجب ان تأتي من سلطة علمية يقر لها الكل بالسمع والطاعة .

فعسى ان يكون في محاضرة الاستاذ ماسنيون ثم في كلمتي هذه ما ينبه الاذهان الى ان اللغة العربية محتاجة الى الاصلاح او قل الى التطور ، وان عبء هذا التطور واقع علينا بعد ان نهضت اللغة نهضتها هذه في الخمسين عاماً الأخيرة وبعد ان نهضنا نطلب بها علوم المدنية الحديثة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

اقليد الخزانة

« تصنيف الشيخ عبد العزيز الراجكوتي طبع على نفقة جامعة پنجاب في لاهور »
« سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ صفحة »

(الخزانة) اسم كتاب من أجمع كتب الأدب للأدب ألفه العلامة عبدالقادر البغدادي من أعيان القرن الحادي عشر ، وقد جرى في الخزانة ذكر لمصنفات كثيرة ما زال الفضلاء من مستشرقين وغيرهم يتمنون لو جردت اسماؤها في كتاب خاص ليرجع اليها عشاق المخطوطات فيستنسخوها ويعملوا على طبعها ونشرها . وقد انبرى للقيام بعبء هذا العمل عضو مجمعنا العلمي في الديار الهندية الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي أستاذ الآداب العربية في جامعة عليكرة ، فألف فهرستاً ضمنه أسماء تلك المصنفات المبعثرة في الخزانة وسماه (إقليد الخزانة) والإقليد في اللغة المفتاح . وقد بلغ عدد المصنفات المذكورة ٩٤٠ مصنفاً وعلق المؤلف في ذيل الصفحات على أسماء بعض الكتب تعاليق تزيدها نوراً لاسيما انه أشار الى ما يوجد منها مخطوطاً في خزائن الكتب العامة والخاصة .

ومن يلق أول نظرة على (إقليد الخزانة) يعجب من عدم تقديم مقدمة عربية له كما يعجب من ان تقوم مقامها مقدمة باللغة الانكليزية ؛ والأعجب من كل عجب ان الكتاب عربي ولم يكتب على غلافه اسمه باللغة العربية بل بالانكليزية — كل هذه التعاجيب لها أسباب شرحها مؤلف الكتاب نفسه في مقال خاص ارسله الينا وقد عنونه بقوله « المكاره [1] التي حفّ بها إقليد الخزانة » ومنه يتبين ان المؤلف بريء من تلك التعاجيب التي تبدو اول وهلة في كتابه وقد ختم مقاله المذكور بترجمة العلامة عبد القادر البغدادي وبوصف مصنفه (الخزانة) فليرجع القارئ الى ذلك المقال .

« المغربي »

(١) راجع هذا المقال في صفحة ٥٢٥ من هذا الجزء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الخراج

« للقاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة ، عُنيت »
« بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها في القاهرة سنة ١٣٤٦ ص ٣٠٤ »

هذا من أمهات الكتب في فنه لا يستغني عن الرجوع اليه باحث في الشرع الاسلامي وهو كلما دُرس أفاد علماً وحكماً . وقد كان طبع للمرة الاولى في المطبعة الاميرية منذ ٤٤ سنة وها قد أُعيدت طبعته بهذا النظام معتمداً في هذه الطبعة على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية . وذكر الناشر في أسفل الصفحات اختلاف النسخ وغير ذلك ، وشفع الكتاب بفهارس للاعلام التاريخية والجغرافية وغيرها مما زاد به الكتاب امتاعاً وقرب منال الاستفادة منه . ومطبوعات المطبعة السلفية من هذا الطراز ، فعسى ان تكثر الاصناف التي تصدرها لفائدة الامة بصورة مطردة .

م . ك

الصبح المنير في شرح ابي بصير

« والاعشين الآخرين »

نشره السيد رودلف جير (Geyer) وطبع في مطبعة آدلف هلز هوسن ببانة سنة ١٩٢٧ وقع الاصل في (٣٦٠) صفحة بالحجم الكامل و باقي التعليقات والحواشي والفهارس في (٣٨٠) صفحة طبع على نفقة لجنة تذكار جيب بانكلترا

الاعشى معدود من شعراء الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية وقد أدرك الاسلام و بحق ما دعوه صناجة العرب لان شعره يطرب النفوس . وقد جاء في اول الكتاب : « سفر فيه شعر الاعشي وهو ميمون بن قيس بن جندل من صنعة ابي العباس احمد بن يحيى المنبوذ بثعلب رحمه الله وهو لعلي بن زيد بن محمد بن يعيش البطليوسي » وبطبع هذا السفر عرف شعر الاعشى الا قليلاً وزاده الشرح نفاسة . و يعذر الناشر على ما وقع له من الاغلاط التي ذهبت ببهجة الشعر وحطمت أوزانه وعروضه لان النسخة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي اخذ عنها سقيمة على ما يظهر ، وذوق الناشر في الشعر العربي ذوق الاعاجم عن لغتنا . ولعل الايام تظفره بنسخة صحيحة فيصحح عليها هذا الشعر المرقص . وقد جاء في القسم الأخير من الكتاب شعر الاعشين الآخرين مثل أعشى أسد وأعشى باهلة وأعشى بُجَرة وأعشى بَيْبَة وأعشى تغلب وأعشى تميم وأعشى ثعلبة وأعشى جرم وأعشى جلان وأعشى ابي ربيعة الخ ، وشعر هؤلاء لا يخلو من فائدة ايضاً يطلعنا على صفحة من صفحات الحياة في الجاهلية وهو ينادي بلسان حاله ان الشعر ايضاً ما رقت حاشيته الا بالاسلام . والكتاب نموذج لطيف في نفاسة الطبع وجمال الوضع ووفرة الفهارس والتعاليق ، وهو جدير بان يجعل في خزائن العظماء وان ينتفع به كل من يحب شعر العرب . فللجنة تذكار جيب الشكر الجزيل لتوفرها على نشر تركة أسلافنا فقد أحيت لنا حتى الآن عشرات من المجلدات أحياها الله .

م . ك

شعر طفيل بن عوف الغنوي

« وديوان الطرماح بن حكيم »

نشرهما السيد كرنكوف (Krenkow) على نفقة لجنة تذكار جيب
ص ٢٦٦ مع الفهارس ومعها ٨٨ صفحة باللغة الانكليزية

قالوا ان طُفيلاً كان يسمى في الجاهلية المجبّر لحسن شعره وقال الاصمعي اخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة ولذلك احسن العلامة كرنكوف كل الاحسان بنشر شعره بالشكل الكامل وكذلك شرح الشارح على صورة يتجلى التحقيق والبحث في كل صفحة منها وهكذا حال الأستاذ الناشر في الكتب التي نشرها حتى الآن من خزائن أجدادنا فالشكر له على هذه العناية بلغتنا وادبنا فقد خدمها بكثير من الامتاع والابداع .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net